

شُمُوسُ الْحُجْرَاتِ

سِيرُ زَوَجاتِ سَيِّدِ السَّادَاتِ X
أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

1.م. د. فهد طلال الخالدي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ
الرَّحِیْمِ

النَّبِیُّ اَوْلٰی بِالْمُؤْمِنِیْنَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ
وَاَزْوَاجُهُ اُمَّهَاتُهُمْ

[الأحزاب:6]



|| المقدمة ✦

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ✕ وعلى آله وصحبه ومن
والاه، وبعد:

فالخير كل الخير في حضرة نبينا ✕، ولأنه الخير فليس شيء أحبَّه النبيُّ
✕ إلا حوى الخيرية إنساناً كان أو زماناً أو مكاناً أو غير ذلك. من هنا ينبج أول
الضياء في سماء الرتبة العلية والمنزلة البهية للزوجات الطاهرات. فالخيرية تحققت
فيهن ابتداءً بتوجه أنظار نبينا ✕ لهن كَنَفَرٍ من أصحابه، أَمَنَ به ✕ فَنَلْنَ شرفَ
الصحبة، ثم اتسعت مرتبتهن وارتقت؛ بولوجهن في حجرات البيت المحمدي لِيَبْلُغُنَّ
مَبْلَغاً ما بَلَغَهُ أَحَدٌ في سابق التاريخ ولاحقه بانتسابهن لخير خلق الله ✕ زوجاتٍ له،
ثم لِنُتُوجِ تلك المَرْتَبَةَ بِتَأْجِ الأُمُومَةِ لكل مؤمن حتى منتهى الزمان، فيقول فيهن
ربهن: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾.

أمهات المؤمنين .. ما أجله من لقب! وما أكمله من وصف! لله درهن..
فالحمد لله الذي وفقني أن استجيب لطلب المشايخ الأحبة في مؤسسة الفيض
الإنسانية بكتابة مقالات متسلسلة في سيرِ أمهات المؤمنين لتنتشر في مجلة الرباط،
وقد مَنَّ المنانُ بإتمام هذه السلسلة الشريفة، لينعقد العزم على إخراجها مجتمعةً في
كتاب؛ تسمى: ((شموس الحجرات))، وهو كتابنا هذا، كتب الله له القبول..

ويجدر بنا ويحسن أن نقف عند أمرين:

الأول: أننا اعتمدنا الصحيح المشتهر في تراجم زوجات النبي ✕ من حيث عددهن
وترتيبهن في التزويج، فالعدد هو اثنتا عشرة زوجةً، والترتيب هو: (خديجة،
وسودة، وعائشة، وحفصة، وزينب بنت خزيمة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش،
وجويرية، وماريا، وأم حبيبة، وصفية، ثم ميمونة رضي الله عنهن).

كما أننا حاولنا صياغة السير بالأسلوب السهل والذي يناغم أسلوب القصة
بتصوير الحياة صورة متكاملة من الولادة إلى الانتقال، مستشفعين بالتوثيق من
كتب السير والتراجم والتاريخ، متجنبين الاختلافات في التواريخ والأحداث حتى لا

يتشنت فكر القارئ، فالغاية هي إيصال هذه السيرة العطرة إلى أكبر قدر من المسلمين لمسيب الحاجة اليوم لتجديد ارتباط المؤمنين بأمهاتهم المكرمات.

الثاني: حين تقرأ هذه السير ستدرء الشبهة الرخيصة حول تعدد الزوجات لقصد الشهوات، حاشاه X، فكل زيجة سبب شريف ودافع نبيل، ومع هذا فإننا قد أعددنا جدولاً يبين السنوات التي اقترن فيها النبي X بزوجاته الكريمات، لنعاين أن العمر الذي تكون حاجة النفس فيه للنساء قد قضاه نبينا X مع زوجة؛ عمرها أكبر من عمره X، وهي السيدة خديجة، وبعدها اقترن بالتي بلغت العقد السادس، وهي السيدة سودة، وأن النكاح في عمر النبي X يمكن تقسيمه لمراحل، فالأولى: من ابتداء العمر الشريف إلى سن الخامسة والعشرين وكانت بلا نكاح، والثانية: من سن الخامسة والعشرين إلى سن الخمسين وكانت بنكاح واحد مع زوجة؛ يكبر سنّها سنّه الشريف X بخمسة عشرة سنة، والثالثة: من سن الخمسين إلى سن الخامسة والخمسين وكانت بنكاح واحد مع امرأة فاق عمرها الستين عاماً، وهي سودة، والرابعة: من سن الخامسة والخمسين إلى سن الستين وكانت متعددة النكاح بالاقتران مع العشر البواقي، والخامسة: من سن الحادية والستين إلى سن الوفاة إذ توقف النكاح في حقه X لنزول قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾. وكما في الجدول:

التاريخ:	قبل البعثة	من قبل البعثة إلى 10 بعدها	من 10 بعد البعثة إلى 2 هجرية	من 2 إلى 7 هجرية	من 8 إلى 10 هجرية
العمر الشريف:	من 1 إلى 25	من 25 إلى 50	من 50 إلى 55	من 55 إلى 60	من 61 إلى 63
المدة:	25 سنة	25 سنة	5 سنوات	6 سنوات	سنتان
الحالة:	بلا زواج	زوجة واحدة	زوجة واحدة	تعدد الزوجات	التوقف عن الزواج
التفاصيل:	خديجة بنت خويلد	توفيت خديجة فتزوج النبي X بعدها بسودة 3 ق.هـ	= 2 هـ: عائشة = 3 هـ: حفصة = 4 هـ: أم سلمة، وزينب بنت خزيمة = 5 هـ: جويرية وزينب بنت جحش = 7 هـ: رملة، وصفية، ومارية، وميمونة		﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾

ونخلص من ذلك أن علينا أن ننشغل بنبيينا وحبينا X ونحرص على تمتين الصلة بحضرتة X وحبّ مَنْ أَحَبَّهُمُ والتأسي بهم في طاعتهم له X، ولا نماذج في ذلك أرقى من زوجاته الشريفات أمهاتنا رضوان الله عليهن أجمعين..

ختاماً.. أرجو الله غفرانه إن تجاوزت قدرتي بالكلام عن نساء مصطفىاه X، وأسأله سبحانه أن يتوج عملنا هذا وكل عمل بالقبول ورضا الرسول X والحشر معه يوم المثل، إنه أكرم مأمول...

المؤلف

1

سيدة الإسلام الأولى

خديجة بنت خويلد

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدة الإسلام الأولى .. خديجة بنت خويلد

هي الزوج الأكمل لسيد الأولين والآخرين X وهي الأم الأكبر للمؤمنات
والمؤمنين.

إنها السيدة خديجة .. حياتها ارتقاء فوق ارتقاء تلو ارتقاء حتى بلغت
علواً رُتَبِيّاً، لا يُطار له على جناح ولا يُسعى له على قدم..

بدايتها يوم ولدت (خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن
كلاب الأسدية القرشية) في العام الذي سبق حادثه الفيل بخمس عشرة سنة ..
وما كانت تعرف قريش أنها أنجبت سيدها، ولدت ذات الحسب الشريف ونشأت
وترعرت، وعقلها سبق عمرها، حتى تميّزت برجاحة العقل وصفاء الروح، وانضم
إلى ذلك جمالها وغناها وثرها، فَحَسُنَ قلبها وقالبها حسناً فريداً، وتولّت أمرها
بيدها وتجارته وتفوّقت في تجارتها، وكان من فطنتها أن تنتقي العاملين معها
ولا تستأجر إلا القوي الأمين، ولما سطعت في سماء الكبار سمعة الشاب الصادق
(الحبيب محمد X) كانت إحدى المبادرات الساعيات للعمل معه، فأمنته على
مالٍ وأرسلت غلامها [ميسرة] صاحباً له في تجارتها، وعاد الغلام مبهوراً معجباً
بصدق هذا الشاب ونباهته، فرغبت في المزيد من المعرفة عنه وبه X، فما رأت
إلا عزيزاً أبيعاً لا يستهويه مالٌ ولا تُضعفه حاجة، فازدادت فيه إعجاباً وإكباراً، في
الوقت الذي كانت هامات قريش تروم قربها والاقتران بها بعد وفاة زوجها الثاني
[أبي هالة هند بن زرارة]، ومن قبله كانت عند [عتيق بن عابد].

فالأكابر يتلهفون لها، ومنهم الطامع في مالها ومنهم الراغب في جمالها
ومنهم الراجي حسبها، وهي تنفرس فيهم وتقرأ ما تخفيه صدورهم وتضميره
نواياهم.

ومن عظمة نبينا الكريم X أن خديجة ﷻ تحولت بتأثرها به من مرغوبة إلى راغبة ومن مطلوبة إلى طالبة، فخالجها الأمل في أن يجمعهما القدر، رغم أن بينهما خمسة عشر عاماً، فبادرت وسعت وعرضت، ورضي الحبيب بها زوجاً.


ولو طالعت سيرة هذا الزوج العظيم X وما حملته قابل أيامه من عظام لعابنت الحكمة الإلهية والعناية الربانية ترفرفان بأجنحتهما فوق هذا النكاح الميمون، فما كان البيت المحمدي بأحوج إلى امرأة من خديجة، البيت الذي تواترت عليه المنح والمحن من العيار الثقيل، وليس لها إلا خديجة، الصابرة، الصبورة، الوفية، السخية، المؤازرة، المناصرة، الأم، الحبيبة ﷻ.

فاجتمع القوم والتقى بنو عبد المطلب ببني الأسد، وقام فيهم أبو طالب خطيباً، يثني على الخاطب، وما أجمله من خاطب X، وقال فيه: (إن محمداً لا يوزن بأحد إلا رجع به، فإن كان في المال قل فالمال غيبٌ زائل، ومحمد لقد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وأجله من ماله كذا وكذا)، ثم تكلم ورقة بن نوفل، فقال مجيباً أبا طالب: (إنكم أهل لذلك كله، لا تنكر العشيرة فضلكم، ولا يرد أحد من الناس ذخركم وشرفكم).

والبداية سعيدة والنهاية أسعد، بدأت الحياة الزوجية وكانت أيامها سلماً لخديجة ارتقت به إلى أعلى منازل الجنان، وهي تتبعل لزوجها أحسن التبعل، وتنزل عند رغبته، وتقضي له حوائجه، وتسعى إلى مرضاته، وما أن شعرت بميله X إلى مولاها زيد بن حارثة حتى وهبته له، ثم إنها أم أولاده الرياحين، حيث أنجبت له زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، والقاسم، وعبد الله (الطيب الطاهر، وسمي بذلك لأنه ولد بعد النبوة) ⊖.


وسارت الأعوام الخمسة عشر الأولى لتأتي الليلة العظمى في تاريخ خديجة والبشرية جمعاء. إنها ليلة الوحي، الليلة التي عاد فيها رسول الله X يرجف فؤاده مسرعاً من الغار الذي كان يتحنث فيه (غار حراء) وهو ينادي على أهله: ((زملوني زملوني))، فزملوه، حتى ذهب عنه الروح، فقال X لخديجة بعدما أخبرها خبر (اقرأ): ((لقد خشيت على نفسي))، فقالت خديجة ﷻ: (كلا والله، لا



يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف،
وتعين على نوائب الحق)[رواه الشيخان].


قولاً .. يدرك قارؤه من خلاله أن ينابيع الحكمة كانت تنساب من قلبها على
فيها .


أقسمت وما حنثت أن زوجها X لن يُخزى، فجميلُ صفاته وطيبُ فعاله تُحصّنه من
الخزي والذل، وكأنّ كلماتها هذه وحيٌّ من الله أو إلهامٌ.

يقول ابن القيم رحمه الله: (استدلت بما فيه من الصفات والأخلاق والشيم
على أن من كان كذلك لا يخزى أبداً، فعلمت بكمال عقلها، وسلامة فطرتها، أن
الأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، والشيم الشريفة، تناسب أشكالها من كرامة
الله وتأييده وإحسانه؛ لا تناسب الخزي والخذلان)[زاد المعاد].

ثم أشارت  على زوجها X أن ينطلقا إلى ورقة بن نوفل فانطلقا، وسمعا
منه ما قد كان من أمر النبوة بعدُ.

أمنت خديجة برسول الله X، وهي أول خلق الله إسلاماً بإجماع المسلمين،
فسبقت نساء هذه الأمة بل سبقت نساءها ورجالها . ولم يكن حينئذٍ على وجه
الأرض بيت إسلام إلا بيتها، وهي فضيلة ما شاركها فيها غيرها .

وحين شرع رسول الله X بتبليغ دعوته كانت  المُسَانِدَةَ الأولى، فكانت
تهون عليه ما يلاقي من أعدائه وتخفف عنه آلامه وتواسيه وتذب عنه، بل نذرت
نفسها ومالها لله، وسخرت كلّ ما تستطيعه في سبيل الله، فتقبّلها ربُّها بقبول حسن،
وخصّها بكرائم من دون الناس.

وأثبت لها رسول الله X الخيرية، فقال X: ((خير نسائها مريم بنت
عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد)) [رواه الشيخان]، ويقول ابن عباس 
(خَطَّ رسول الله X أربعة خطوط في الأرض، ثم قال: ((هل تعلمون ما هذا؟))
فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: ((أفضل نساء أهل الجنة أربع: خديجة بنت خويلد،

وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران)) [رواه أحمد].

وبشرها ✕ بالجنة في حياتها ﷺ، روى الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: (أتى جبريلُ ﷺ النبيَّ ✕ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة، قد أتتك بإناء معها، فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب)).

ومن جميل ما في هذه البشارة، أن القصر من قصب، وكيف لا يكون من القصب (اللؤلؤ المجوف) وهي التي لها قصب السبق بسرعة إيمانها ومجاهدتها مع زوجها الحبيب ✕، وكما أنها لم تُسمع زوجها صخباً، ولم تُجهدْ نصباً طوال بقائها تحته كان جزاؤها من نفس صنف عملها، فلا صخب في قصرها ولا نصب، بل كانت تبعد عنه كل صخب وتواسيه وتؤنسه وتسكنه وترিحه إذا نصب ✕.

ولا ندري هل وقّت معه ✕ فوقى معها ﷺ أم هو وقى معها فوقّت معه؟ إنها نهر الوفاء ﷺ، وهو بحره ✕.

أحبها ✕ فأكرمها وأجلّها وأنزلها منزلتها.

وأقبل العام العاشر من بعثته المكرمة ✕ وقد بلغ الخمسين عاماً ليصاب الحبيب ✕ بفقد زوجته وحبيبته خديجة ﷺ، في شهر رمضان، ووارت ثرى الحجون، وحزن عليها حزناً شديداً، وبعد خمسة وثلاثين يوماً يلحق بها عمه أبو طالب، ليكون المصاب أعظم، وارتدى ذلك العام رداء الأحزان وتبرقع ببرقع الفراق والآلام حتى سمي عام الحزن.

انقطعت خديجة عن دنياه ✕ وما انقطع عنها حبه ولا وده ✕.

واقترن ✕ بغيرها من الزوجات الكريمات، وما استطعن - رغم جلاله قدرهن - أن يحزرن من فؤاد النبي ✕ ما حازته خديجة ﷺ.

وما انفك **X** يذكرها ويحن إليها ويثني بالخير عليها، بل كان **X** إذا ذكر خديجة **ﷺ** لم يسأم من الثناء عليها، واستغفاره لها، مما جعل زواجته يَغْرَنَ منها ولم يَرَيْنَهَا قط، تقول الصديقة عائشة **ﷺ**: (ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة من كثرة ذكر النبي **X** لها، فقلت: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة، قد أبدلك الله خيراً منها، فقال **X**: ((والله ما أبدلني خيراً منها، آمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذبنى الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقتني منها الولد دون غيرها من النساء)) [رواه أحمد].

إن حب النبي **X** لخديجة **ﷺ** لم يكن إلا أجمل مثال للحب الطاهر ولم يكن إلا انصع لوحة لصورة الحب النقي، فقد أحبها **X** وأحب بحبها كل ما كانت تحب **ﷺ**، فإذا ذبح شاة، قال **X**: ((أرسلوا إلى أصدقاء خديجة)) [رواه مسلم]، وكان **X** إذا أتى بالشيء، يقول: ((أذهبوا به إلى فلانة، فإنها كانت صديقة خديجة، أذهبوا به إلى بيت فلانة، فإنها كانت تحب خديجة)) [رواه البخاري].

وورد في الأثر أن عجوزاً جاءت إليه **X**، فقال: ((كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟)) قالت: خيراً بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت، قالت عائشة: يا رسول الله، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال، فقال **X**: ((يا عائشة، إنها كانت تأتينا زمان خديجة، وإنَّ حُسْنَ العهد من الإيمان)) [رواه الطبراني والبيهقي].

نعم .. صدقت سيدي .. إنَّ حُسْنَ العهد من الإيمان ..

خديجة **ﷺ** .. إنَّ الذي لا يدري من هي خديجة **ﷺ** الِيطالعه الشك ويُساوره الريب في أن الكاتبين عنها إنما نسجوا من مخيلتهم حياةً مثاليةً كاملةً متكاملةً ونسبوا لها، وأنها أسطورة من محض الخيال، ولكن الذين آمنوا بالله ورسوله ليعلمون يقيناً أن الكاتبين عنها منذ عهدها وإلى يومنا هذا ما بلغوا معشار فضلها ورتبتها .. إنها حقاً سيدة الإسلام الأولى ..

رضي الله عنها وأرضاها ..

وأكرمنا بمجالستها في فردوسه الأعلى ..

مُحَلِّينَ أَعْيُنًا بَطْلَعَةَ نَبِينَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ✕ ...

2

الآثِرَةُ الْمُؤَثِّرَةُ

سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الآثِرَةُ الْمُؤَثِّرَةُ.. أم المؤمنين سودة بنت زمعة

يرحمك الله يا خديجة! رحيلك أثر في حياة الحبيب X تأثيراً بالغاً، وبيتُ النبوة بعدك أمسى حزينَ الجنبات كسيرَ اللَّبنات.

أنتِ يا أم العيال ويا ربةَ البيت، مَنْ تكن لك بديلة؟ وَمَنْ تستطيعِ مِلاً فراغك الرحب؟ مَنْ امرأة؟ تملأ قلبَ الحبيب X وداً وحناناً كما كانت تصنع خديجة، وتحنو على صغاره كما كانت تصنع خديجة، وتشير بأقوم المشورات له X كما كانت تصنع خديجة، وتصبر على الصعاب معه كما كانت تصنع خديجة! إنها مهمة بالغة الصعوبة.



تأملوا في اختيار الله للبديلة الناجحة والمُعَوِّضة الفاضلة التي كانت عند حُسنِ ظنِ رسوله X، إنها سودة. أمنا وأُمُّ مَنْ قبلنا وَمَنْ بعدنا من المؤمنين.


سودة الأصيلة. هي سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية، كريمة النسب، فأمها هي الشموس بنت قيس بن زيد الأنصارية، من بني عدي بن النجار، وأخوها هو مالك بن زمعة.



سودة المُمْتَحَنَةُ. ثاني زوجات الحبيب X، وقبل أن تحظى بهذا الوسام الرفيع، تنقلت بين محن الحياة ومشاقها وفتن الدنيا ومُلمَّاتِها حتى إنها أفتُتِنَتْ في دينها وما زادها ذلك إلا إيماناً وتسليماً.

سودة.. السيدة النبيلة الجلييلة الرزنية.. تزوجت من السكران بن عمرو – أخي سهيل بن عمرو – وأنجبت له خمسة أبناء.

وأمنت زوجها واشتد عليهما الإيذاء، فهاجرا إلى الحبشة مع المهاجرين لها، وتحملا نصب الهجرة وضمنك الغربية.

ولم يخطر لها  في بال أن خريف حياتها سيكون أجمل من كل ربيع، إذ أنها ستقضيه تحت أكرم العباد **X**، لكن ثمة نفحات كانت تأتيها في المنام تُبشرها بشيء من ذلك، فحين إيابهم إلى ديارهم في مكة المكرمة رأت  في منامها قمرأً ينقض عليها من السماء وهي مضطجعة، فأخبرت زوجها السكران، فقال: (والله لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيراً حتى أموت، وتزوجين من بعدي)، ثم مرض زوجها، وثقل، حتى أدرك منيته، فازداد همها، ولكنَّ نفسها الراضية الطيبة تجعلها تذوقُ مرَّ القدر عذباً فراتاً سلسبيلًا.

(=) سودة المَعْوِضَة  .. عوضها الله خيراً من زوجها، إذ بعد رحيل أمنا خديجة ، وخلو بيت النبوة من ربته، وشعور المسلمين بالحزن العميق الذي غَمَرَ قلبَ الحبيب المصطفى **X** حرصوا على إضفاء شيء من السرور والمواساة على البيت النبوي، فجاءت خولة بنت حكيم  امرأة عثمان بن مظعون إلى رسول الله **X**، فقالت: يا رسول الله، كأنني أراك قد دخلتكَ خلة - أي الحزن - لفقد خديجة؟، فقال **X**: ((أجل، كانت أم العيال، وربة البيت))، قالت: أفلا أخطب عليك؟، قال **X**: ((بلى؛ فإنكن معشر النساء أرفق بذلك))، فذكرت له نساء، من بينهن سودة ، فاختار الرسول **X** سودة، ولما حلَّت سودة  من عدتها أرسل إليها رسول الله **X** فخطبها، فقالت: أمري إليك يا رسول الله، فقال رسول الله **X**: ((مري رجلاً من قومك يزوجك))، فأمرت حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود فزوجها، وذلك في شوال من السنة العاشرة من البعثة النبوية الشريفة.

كانت سودة  إذ ذاك في منتصف عقدها السادس، وهذا دليلٌ بيِّنٌ على أن الرسول **X** لم يكن يختار النسوة لحظ نفسٍ - حاشاه **X** - إنما لغايات أسمى وأنبل، فسودة  التي اختارها رسول الله زوجة له هي تلك المرأة التي ذراها زوجها مع أبناء خمسة، أثقلهم العوز لا تقدر على سد رمقهم ولا ترغب بالعودة بهم إلى قومها الكفار خشية أن يفتنوها أو يعذبوها عذاباً نكراً؛ اختارها رفقاؤها ورحمةً عليها، صلى الله عليك ما أرحمك! وما أعظم خلقك!.

﴿﴾ = سودة الرحومة ﴿﴾.ا.. هي المرأة الأولى التي أضحت زوجاً لرسول الله X بعد خديجة ﴿﴾، وبقيت وحدها زوجةً له قرابة ثلاث سنين أو يزيد، واستطاعت ﴿﴾ بما أُوتيت من حسن خليقة وصدق حديث أن تُحسِنَ تَبْعُلَهَا لزوجها وسيدها X، وأتقنت تعويضَ أبناءِ الحبيبِ حنانَ الأم وشفقتَها، فأحبوها وتَحَلَّقُوا حولَها، ورضعوا من مَعِينِ رَحْمَتِهَا لِبناً خالِصاً، فنالت ﴿﴾ خيريةً كريمةً فوق خيرية كونها من أمهات المؤمنين، إذ قال لها رسول الله X: ((يرحمك الله، إنَّ خيرَ نساءٍ ركبَنَ أعجازَ الإبلِ، صالحُ نساءِ قريشٍ أحناه على ولده في صغره، وأرعاه على بعل بذات يده)) [رواه احمد].

﴿﴾ = سودة اللطيفة ﴿﴾.ا.. لها من ملاحاة النفس ودعابة الروح ما جعلها زهرة تنثر عبق الفرحة والبهجة في قلب الحبيب X، حتى أنها صلَّت ﴿﴾ خلفه ذات مرّة في تهجّده، فَتَقَلَّتْ عليها الصلاة، فلما أصبحت قالت لرسول الله X: (صليت خلفك البارحة، فركعت بي حتى أمسكت بأنفي؛ مخافة أن يقطر الدم)، فضحك رسول الله X، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء، كما كانت تفعل ﴿﴾ بمشيتها المتمايلة من ثقل جسدها طعاماً في ابتسامه من الحبيب X.

﴿﴾ = سودة الحكيمة ﴿﴾.ا.. نادراً ما تسمع عن ضرة أحببت ضرائرها وأحببناها، إلا أن هذا ما جرى مع الحكيمة سودة ﴿﴾، فالبيت لها وحدها وحياتها في منتهى السعادة والوثام، ثم عزم الحبيب X على إدخال زوجٍ أخرى لبيته، وهي عائشة بنت الصديق ﴿﴾، وليس ثمة قواسمٍ توافقٍ في ظاهر الأمر، فالأولى كبيرة وثيب وأم، والثانية صبية وبكر، لكن سودة ﴿﴾ بحكمتها استمالت عائشة إلى قلبها، وأظهرت لها من الحب ما أبطنت، وأعلنت لها من الود ما أسرت، وضمتها في كنفها ضمةً الفؤادِ للقلب، حتى قالت فيها أُمّنا عائشة ﴿﴾: (ما رأيت امرأة أحب إليّ أن أكون في مسلاخها -أي جلدها- من سودة بنت زمعة، من امرأةٍ فيها حدة)، فقد تَمَنَّتْ أن تكونَ في مثل هديها وطريقتها لشدة إعجابها بحدتها وهي قوة النفس وجودة القريحة. [رواه الشيخان].

﴿١٠﴾ = سودة المؤثرة ﴿١٠﴾.. وليس من برهان أصرح على حُبِّ سودة لعائشة من أن تَهَبَ ليلتها من رسول الله ﷺ لعائشة ﴿١١﴾، إيثارٌ بلغ العلا، إذا كان مكثك يا حبيبي لدى عائشة يسرُّك ويسرُّها فما أنا أهب ليلتي لها ابتغي بذلك رضاك، قالت عائشة ﴿١٢﴾: (فلما كُبرت سودة، جعلت يومها من رسول الله لي)، قالت يا رسول الله: (قد جعلت يومي منك لعائشة)، فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة [رواه الشيخان].

﴿١١﴾ = سودة المحببة ﴿١١﴾.. بلغت سودة من الكبر عتياً، وارتدى بدنُّها الكليل ثوبَ الشيوخوخة، وشعرت في أنها تأخذ ما لا حق لها فيه في ليلة تنتزعها من بين زوجات الرسول ﷺ، وأنها غير قادرة على القيام بواجب الزوجية، فخافت أن يفارقها رسول الله ﷺ، فوهبت يومها لعائشة، وعرضت على النبي ﷺ أن يُبقيها عنده طمعاً ورغبةً وشوقاً في أن تكون زوجاً له في الدار الآخرة، فأذن لها النبي الرحيم والزوج الكريم ﷺ، فكان ذلك غايةً منها ومنى غايتها، وحُقَّ لها ﴿١٢﴾، فمنانا كُنَّا مرافقته ﷺ، روى الحاكم والبيهقي أن سودة ﴿١٣﴾ قالت حينَ أسنَّتْ وَفَرِقْتُ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَوْمِي هُوَ لِعَائِشَةَ)، فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ عَائِشَةُ ﴿١٤﴾: (فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا وَفِي أَشْبَاهِهَا: ﴿١٥﴾ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴿١٦﴾). [النساء: 128].

﴿١٢﴾ = سودة السخية ﴿١٢﴾.. من مزاياها أنها كانت معطاءة، تكثر من الصدقة، حتى إن عمر بن الخطاب ﴿١٣﴾ بعث إليها بغرارة - وعاء تُوضع فيه الأطعمة - من دراهم، فقالت: (ما هذه؟)، قالوا: دراهم، قالت: (في غرارة مثل التمر؟! فقامت ﴿١٤﴾ تفرقها بين المساكين حتى أنفدتها جميعاً).

﴿١٣﴾ = سودة المُلَازِمَة ﴿١٣﴾.. ما إن التحق الحبيب ﷺ بالرقيق الأعلى حتى اعتكفت في حجرتها، زاهدة في العاجلة راغبة في الآخرة، آثرت طاعة زوجها ﷺ بملازمة بيتها عن كل خروج، ولو كان لبيت الله، فاعتذرت عن دعوة الفاروق حين دعاهن

لأداء الحج، وقالت: (لقد حجبت واعتمرت مع رسول الله ﷺ فانا أقعد في بيتي)، ذلك أنها ﷺ سمعت حبيبها ﷺ يقول لهن عام حجة الوداع ((هَذِهِ، ثُمَّ ظُهُورَ الْحُصْرِ)) [رواه أبو داود واحمد] [ظهور الحصر: منصوب على تقدير: ثم الزَّمنَ، والحُصر: جمع حصير: وهو ما يفرش في البيوت، والمراد أن يلزمن بيوتهن ولا يخرجن منها]، فعزمت على المكوث، وقالت بكل وفاء ﷺ: (والله، لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ).

وكانت ﷺ ترقب اليوم الذي ستلتحق فيه بأعظم حبيب وأكرم زوج وأشرف موجود في الوجود ﷺ، وأقبل ذلك الأجل بعد طول انتظار وسعة اصطبار في شهر شوال سنة أربع وخمسين في المدينة المنورة. [قال الواقدي: وهو الثبت عندنا].

فانتقلت الصَّوامة القوامة العابدة الزاهدة ﷺ إلى رضوان الله وجواره.. انتقلت من مسجد الحبيب ﷺ وروضته إلى كوثر الحبيب ﷺ ومعيته.

الله درك يا أم المؤمنين ﷺ.. قرن من الدهر.. كنت فيه شيئاً مذكوراً..
صَبْرْتِ وَصَابِرْتِ.. أَثَرْتِ وَأُثِرْتِ.. رَحِمْتِ وَرُحِمْتِ.. وَصَدَّقْتِ وَصُدِّقْتِ

.. ﷺ

ومع النبيين والصديقين يوم الدين بإذن مَنْ اصطفاك زوجاً لخير الأولين والآخرين.. اللهم هَبْنَا الْبِرَّ بهن رجاء الحشرِ معهن.. يا أكرم الأكرمين...

3

صَدِّيقَةُ الْإِسْلَامِ

وَفَقِيهَةُ الْمُسْلِمِينَ

عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ

الصَّدِيقِ

بسم الله الرحمن الرحيم

صديقة الإسلام وفقهية المسلمين

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق

من أي صوبٍ اتجهت لتغرف من بحر سيرتها غرفت رشفاً طيباً سلسبيلاً، إنها عائشة، الحبيبة المحبوبة، العالمة المعلمة، الصادقة الصدوقة، براعةً استهلانا قولها: ((أُعْطِيتُ تَسْعًا مَا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ بَعْدَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، لَقَدْ نَزَلَ جِبْرِيلُ بِصُورَتِي فِي رَاحَتِهِ حَتَّى أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، وَلَقَدْ تَزَوَّجَنِي بِكْرًا، وَمَا تَزَوَّجَ بِكْرًا غَيْرِي، وَلَقَدْ قُبِضَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي، وَلَقَدْ قَبِرْتُهُ فِي بَيْتِي، وَلَقَدْ حَفَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِبَيْتِي، وَإِنْ كَانَ الْوَحْيُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَإِنِّي لَمَعَهُ فِي لِحَافِهِ، وَإِنِّي لَأَبْنَةُ خَلِيفَتِهِ وَصِدِّيقِهِ، وَلَقَدْ نَزَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ، وَلَقَدْ خُفَّتُ طَيِّبَةً عِنْدَ طَيِّبٍ، وَلَقَدْ وُعِدْتُ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا)) [رواه أبو يعلى].

﴿﴾ = عائشة: .. والنشأة: .. ابنة أبي بكر الصديق: .. وأمها أم رومان بنت عامر، ولدت بعد البعثة بأربع سنين في أسرة الأشراف والأكارم، وبيتهم ملؤه الإيمان واليقين .. فما أدركت جاهليةً ولم تعقل أبويها إلا وهما يدينان الدين .. ونشأت نشأة إسلامية غضة طرية، في أحضان أب كريم وأم برة .. نهلت الكثير من معين الصديق.

﴿﴾ = عائشة الصبية الفطنة: .. سبحان من اختارها زوجة لحبيبه X، فحياتها أشبه بمراحل التهيئة والإعداد، فالسنون الأولى كانت في بيت أبيها: وهو إعداد لها لولوج البيت المحمدي، والعقد الثاني كانت مرحلة التلقي المكثف عن رسول الله X وهي تهيئة لها، لتكون في سنواتها الطويلة الباقية مشكاة تنشر فيها النور التي تلقته عن النبي X.

﴿﴾ = عائشة: الحافظة: .. التي حفظت لنا من ديننا نصيباً وافراً، ذلك انها روت الحياة الخاصة للنبي X ونقلت لنا حاله الشريف في بيته، بل بلغت بها أمانتها.

أن حدثتنا عن أخص الخصوصيات التي لم نكن لنعرفها لولاها، وهي من المكثرين من الصحابة روايةً للحديث، وتجاوزت أحاديثها الفين ومائتين حديثاً.

﴿﴾ = عائشة ؓ المخطوبة.. خطبها النبي ﷺ وهي ابنة ست، وسُرَّ الصديق لهذه الخطبة، وأكثر النبي ﷺ من زيارة بيتها ووصيته لأهلها برعايتها، كان يقول ﷺ: ((يَا أُمَّ رُومَانَ، اسْتَوْصِي بَعَائِشَةَ خَيْرًا وَاحْفَظِيَنِي فِيهَا)) [رواه الحاكم]، حتى زُفَّت له في السنة الثانية للهجرة عقب أفراح المسلمين بنصر بدر الكبرى، فغدت الفرحة فرحتين، ودخلت البيت المحمدي، وعمّت البهجة دور المدينة وأسوارها، ولم يكن للنبي ﷺ زوج غير سودة بنت زمعة الكبيرة المسنة ؓ، ونشأت بين الصبية والعجوز أواصر الود والمحبة بشكل ملفت.

وقد أقامت عائشة ؓ في صحبة النبي ﷺ ثمانية أعوام وخمسة أشهر، وتوفي وهي ابنة ثماني عشرة سنة، فعنها ؓ: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، وَأَدْخَلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ، وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ تِسْعًا))، وفي رواية: ((وَمَاتَ عَنَهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانَ عَشْرَةَ)) [رواه البخاري].

وتربعت عائشة ؓ على عرش المحبوبين وصارت أحب النساء إلى قلب رسول الله ﷺ، وعُرف ذلك بين الناس إذ لم يكن رسولنا ﷺ يخفي ذلك، بل أعلنها مراراً، حتى إن عمرو بن العاص ؓ، سأله فقال: (أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟) قَالَ ﷺ: ((عَائِشَةُ))، قَالَ: مَنِ الرَّجَالِ؟ قَالَ ﷺ: ((أَبُوهَا)) [رواه البخاري].

أحبها ﷺ كثيراً وودّها وداً خاصاً، قدّم جيشه مرتين ليتسابق معها ؓ، وعسكر يوماً كاملاً بجيشه بحثاً عن قلاذتها، ونفذ ماء الجيش حينها، فأنزل الله آية التيمم تخفيفاً للأمة، والسبب عائشة ؓ، ورغبت بأن يكنيها زوجها الأكرم فكناها ﷺ أم عبد الله، وأخبرها ﷺ ذات مرة بأنه يعرف غضبها من رضاها ؓ، فإذا حلفت برب محمد فإنما هي راضية، وإن حلفت برب إبراهيم فلغضب فيها، وكان ﷺ يفسح لها المجال للعب، ولم يجرمها من هذه المتعة، بل إنه كان يفرح بلعبها

ويضحك حتى تُرى نواجذُه، وكان النَّبِيُّ **X** إذا افتقدها قال: ((وَاعْرُوسَاهُ)) [رواه احمد].

ولقد كان الناس يتحرَّون بهداياهم يوم عائشة **ﷺ**؛ يبتغون بذلك مرضاة رسول الله **X**. [رواه مسلم]، وقال **X** مرة لأحدى زوجاته: ((لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي تَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ)) [رواه البخاري]. وما أراه إلا بلاغاً وتحذيراً لكل مسلم في أدنى الأرض أو في أقاصيها.

ﷺ = عائشة الكبيرة **ﷺ**.. كبيرة في كل شيء إلا في سنِّها، فرجاحة عقلها ظاهرة في مدى تلقيها لوحي رسول الله **X**، وحُسن تبعلها له، ومواساتها له في ملهمات حياته، وترويحها له لتخفف عنه **X** آلام الدنيا وأحزانها، ولذلك كانت التكريمات الإلهية عليها تترى **ﷺ**، فعن أبي سلمة أنه قال: إن عائشة قالت: قال رسول الله **X** يوماً: ((يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام)). فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد رسول الله **X**. [رواه الشيخان]، وَقَالَتْ عَائِشَةُ **ﷺ**: ((لَقَدْ رَأَيْتُ جِبْرِيلَ وَاقِفًا فِي حُجْرَتِي هَذِهِ عَلَى فَرَسٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ **X** يُنَاجِيهِ. فَلَمَّا دَخَلَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَذَا الَّذِي رَأَيْتُكَ تُنَاجِيهِ؟ قَالَ **X**: ((وَهَلْ رَأَيْتَهُ؟)) قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: ((فَبِمَنْ شَبَّهْتَهُ؟)) قُلْتُ: بِدِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ. قَالَ: ((لَقَدْ رَأَيْتَ خَيْرًا كَثِيرًا، ذَاكَ جِبْرِيلَ)). قَالَتْ: فَمَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى قَالَ **X**: ((يَا عَائِشَةُ، هَذَا جِبْرِيلُ يَفْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ)). قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ. جَزَاهُ اللَّهُ مِنْ دَخِيلٍ خَيْرًا. [طبقات ابن سعد].

ﷺ = عائشة المطهرة **ﷺ**.. لم تشب حياتها مع رسول الله **X** شائبة قط إلا بلية، كانت أثقل عليهما من الطود الأثم، ذلك أن المنافقين اتهموا رسول الله **X** في عرضه، في حادثة الإفك الشهيرة، وهي أفسى ما تعرض له بيت النبوة، والشرارة كانت من رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، وانتشر سُمُّه بين الناس انتشار النار في الهشيم، وزلَّ مَنْ زلَّ وثبت مَنْ ثبت، واستغرق البلاء شهرا كان أطول على قلب عائشة **ﷺ** من دهر، ثم جاء الحبيب **X** ليعود الغالية وهنا تنزل البراءة، تقول عائشة **ﷺ**: ((وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحَيًّا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي

نَفْسِي كَانَ أَحَقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ الْعَرَقِ مِثْلُ الْجَمَانِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَسُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ ﷺ: ((يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكَ))، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ [متفق عليه][سورة النور: 11-12].

﴿﴾ = عائشة ؓ وحجرتها .. ببيت الحبيب ﷺ عندها ليلتين بعد أن وهبتها سودة ؓ ليلتها، ويستأنس بالحديث لها، ولما مرض الحبيب ﷺ استأذنتهم في أن يمرض في حجرتها ؓ، ولما دنا أجله ﷺ أشار إلى السواك بعينيه فأخذت عائشة ؓ السواك ووضعت في فمها تُلَيِّنُهُ، وأخرجته وفيه ريقها، فوضعت في فم رسول الله ﷺ فكان آخر ما نزل في جوف رسول الله ﷺ هو ريق عائشة ؓ، ثم وضع رسول الله ﷺ رأسه في حجرها، وفاضت الروح الطُّهْرَى وهو بين أحضانها، وأتم الله لها النعمة الخالدة بأن يوارى جثمان الحبيب ﷺ ثرى حجرتها ؓ، ويكون بيتها مدفن أكرم الموجودات والخلائق نبي الأنوار والحقائق النقي الطاهر من العلائق .

ثم جاءتها ؓ البشرية العظمى بأنها ستكون زوجاً له في الآخرة كما كانت له في الدنيا، قال لها الكريم ﷺ: ((أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة ؟)) فقالت : بلى، قال ﷺ: ((فأنتِ زوجتي في الدنيا والآخرة)). [رواه أحمد].

﴿﴾ = عائشة .. بعد الحبيب ﷺ ... وعاشت ؓ بعد انتقال الحبيب ﷺ قرابة ثمان وأربعين سنة، سنون طويلة وأيام ممتدة، وشوقها يزداد يوماً بعد آخر لملاقة الحبيب ﷺ، ونوت أن تدفن جوار حبيبها ﷺ في حجرتها إلا أنها أثرت الفاروق عمر ؓ بها بعد استئذانه ؓ منها قبيل وفاته، وقضت أمناً ؓ سنينها الطوال وهي تنتشر

عقب الهدى وأريج النبوة في نفوس المسلمين والمسلمات، وما كتمت حديثاً أبداً، وما فترت ولا عجزت ولا تتأقلت عن أعباء التبليغ ﷺ، وانضم إلى ذلك كريم خلقها وحسن فعالها فتحلق المسلمون حولها تحلق الكواكب حول الشمس.

ومرت السنون وانتقلت الخلافة من المدينة المنورة إلى الكوفة ثم إلى دمشق وفتحت الأمصار وكثرت المدارس ولكن الصدارة بقيت للحجرة الأشرف.

ﷺ = عائشة .. واللاحق بالحبيب X ... وجاء اليوم الذي شعرت فيها أمناً ﷺ ا بدنو الأجل ويا مرحبا به، وذاع خبر مرضها وأشفق الناس عليها، واستأذن عليها ابن عباس ﷺ قائلاً: أبشري. فقالت أم المؤمنين ﷺ: بماذا؟، فقال: ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، وكنت أحب نساء رسول الله X إليه، ولم يكن رسول الله X يحب إلا طيباً. وسقطت قلاذك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله X وأصبح الناس وليس معهم ماء، فأنزل الله آية التيمم، فكان ذلك في سببك، وما أنزل الله من الرخصة لهذه الأمة، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات، جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله إلا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار. فقالت ﷺ: دعني منك يا ابن عباس، والذي نفسي بيده لو ددت أني كنت نسياً منسياً. [رواه أحمد والحاكم].

ثم توفيت ﷺ ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين للهجرة، وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلاً، فدفنت وصلّى عليها سيدنا أبو هريرة ﷺ.

ﷺ = عائشة ﷺ .. المفضلة... فضّلت ﷺ على النساء تفضيل الثريد على سائر الطعام، سارت حياتها بتناغم جميل، وأخذت الذكية تتلقى العلوم تلو العلوم عن رسول الله X، وتحفظ الأحاديث تلو الأحاديث عنه حتى بلغت في العلم مبلغاً عظيماً، وتصدرت الفتوى دون منازع أو مشكك، وتتلّمذ على يديها كبار الصحب وصغارهم، وما استشكل عليهم حديث حتى وجدوا له جواباً عندها، ولا اختلفوا في مسألة إلا كانت كفة الترجيح بيدها ﷺ، حتى أضحى مدرستها بعد رسول الله X

أزخر مدرسة في الإسلام وأنفع زاوية بين زوايا التدريس المنتشرة في ربوع البلاد الإسلامية، وروى عنها مائتان وتسعة وتسعون من الصحابة والتابعين.

رضي الله عنك يا أم المؤمنين، يا ريحانة المسلمين،

أيتها الحميراء، يا منبع الصدق ومرتعه، يا نقيه الجواهر والمظهر..

أيتها المبراءة، بطهرك تقتدي النساء وبغفتك تتأسى كل أنثى...

جمعك الله بحبيبك X في روضات الجنات وأكرمنا بمعيتكم في تلك الغرفات..

4

الصَّوَامَةُ الْقَوَامَةُ

حفصة

بنت عمر بن الخطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الصَّوَامَةُ الْقَوَامَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ .. حفصة بنت عمر بن الخطاب ؓ

إنه لم يكن يَنْفُصُكُمْ يا آلَ عُمَرَ إلا شَرَفَ المصَاهِرَةَ الشَّرِيفَةَ، ولم يكن التاريخُ لِيَشْهَدَ لِفَضْلِكُمْ بخيرٍ مِنْ حُجْرَةِ ثُبْنَى لابنتكم بين حجرات الهدى..

هنيئاً لك يا حفصة ؓ أن كنتِ العروة التي وَصَلَتْ نَسَبَ أَبِيكَ ؓ بنسبِ الحبيبِ X؛ عروة لا انفصام لها أبداً.. حفصة ؓ.. بكِ لم يُقَطَّعِ النسبُ.. وبكِ تَمَنَّى السببُ..

حفصة ابنة الفاروق الأشم، سيدنا عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح. وأما أمها ؓ فهي زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب، أخت الصحابي عثمان بن مظعون "الزاهد النقي" ؓ، أحد الذين ابتدأت بهم دعوة الإسلام في الأرض.

﴿﴾ = حفصة الوليدة ؓ.. أبصرت النور في السنة الخامسة قبل البعثة المباركة، أيام السيل الذي جرف الكعبة المشرفة، في ذات السنة التي وُلِدَ للحبيبِ X فيها بَضَعْتُهُ وحبيبته الكريمة فاطمة ؓ، آنذاك كان عُمرُ الحبيبِ X خمسةً وثلاثين عاماً..

﴿﴾ = حفصة ؓ في عائلة الأشراف.. ترعرت حفصة في كنف الفاروق ؓ، وكانت لِحِدَّةِ عمر تأثيرٌ في نفوس أبنائه وبناته فلزموا طاعته هيبَةً له ومخافةً، وما عهدنا أحداً منهم عَرَدَ خارج سرب أبيه. وتربت حفصة على أصالة الأخلاق التي ما سامها كذب ولا خيانة ولا رذيلة.. فنشأت ؓ خير تنشئة وتعلّمت القراءة والكتابة متميزة على بنات سنّها، ذكية فطنة واسعة الفؤاد راجحة اللب..

﴿﴾ = حفصة الصبية ؓ.. أخذت الأنبياء تتراعى إلى سمعها حول صراع عظيم يدور بين قريش وبين النبي الخاتم X، ولم يكن ذلك ليعني لها شيئاً إلا أنّ شِدَّةَ عمر قد ازدادت وانعكس ذلك في داره وعلى أهله، فَعَمَّرُ ؓ مِنْ أبرز أطراف النزاع

والمُتَبِنِينَ لَهُ، حَتَّى أَشْرَقَتْ شَمْسُ الْهِدَايَةِ فِي أَعْظَمِ أَيَّامِ الْعَمْرِيِّينَ قَاطِبَةً يَوْمَ أَقْبَلَ
عَمْرٌ ﴿١٤﴾ إِلَى دَارِهِ مَسْرُورًا يَتَلَأَلُ نُورًا، وَوَجْهُهُ مُسْفِرٌ، ضَاكِكٌ مُسْتَبْشِرٌ، فِي الْعَامِ
السَّادِسِ مِنَ الْبَعْثَةِ، وَسِنَّ حَفْصَةَ ﴿١٥﴾ حِينَهَا أَحَدُ عَشَرَ عَامًا، عَلِمَ أَهْلُهُ وَبَنُوهُ أَنَّ
وَحْيَ اللَّهِ قَدْ لَامَسَ شِغَافَ قَلْبِهِ ﴿١٦﴾ فَجَلَى الظُّلُمَاتِ عَنْهُ، وَأَنَّ أَلَدَ الْخُصُومِ أَضْحَى
أَعَزَّ الْأَحْبَابِ وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

وَحَبَّبَ عَمْرٌ ﴿١٧﴾ أَهْلَهُ بِالْإِسْلَامِ فَأَحْبَبُوهُ، وَجَرَى الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ جَرِيَانِ
الْمَاءِ فِي الْعَيُونِ.

وَمِنْذَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ رَسَخَ الدِّينُ فِي قَلْبِ حَفْصَةَ ﴿١٨﴾ رَسُوخًا عَمِيقًا.. مَا دَرَّتْ
بِقُوَّةِ إِقْبَالِهَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ تَعَالَى سَيَخْتَارُهَا أُمَّاً لِسَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ..

﴿١٩﴾ = حَفْصَةُ الْعُرُوسِ ﴿٢٠﴾.. تَقْدَمُ الشَّابُّ التَّقِيُّ خَنْبِيسُ بْنُ حَذَافَةَ السَّهْمِيِّ ﴿٢١﴾ إِلَى
أَبِيهَا يَخْطُبُهَا، فَسُرَّ بِهِ عَمْرٌ ﴿٢٢﴾ وَرَضِيَ لَهَا بِهِ، وَزُقَّتِ الْعُرُوسُ لِرُزُوجِهَا، وَنَعَمَتِ
حَيَاتُهُمَا وَسَعَدَ كُلُّ مِنْهُمَا بِشَرِيكِهِ، فَذَا يَدْرِكُ مَنْ هِيَ حَفْصَةُ، وَذِي تُقَدِّرُ لَهُ سَابِقَتَهُ
لِلْإِسْلَامِ وَذُودَهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَثْقُلْ حَيَاتُهُمَا غَيْرُ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ الْفَتِيَّةِ، وَتَحْمَلُهُمْ لِمَشَاقِ
الدَّعْوَةِ وَمُضَارِ أَعْدَائِهَا.

﴿٢٣﴾ = حَفْصَةُ الْمُهَاجِرَةِ ﴿٢٤﴾.. وَالْأَمْرُ يَشْتَدُّ حَتَّى جَاءَ الْإِذْنُ النَّبَوِيُّ بِالْهَجْرَةِ إِلَى
الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ، فَهَاجَرَ الزُّوجَانِ الشَّابَّانِ، وَتَنَفَّسَا قَلِيلًا مِنْ عَنَاءِ مَكَّةَ وَمُضَاقَاتِ
أَهْلِهَا، وَمَرَّتْ سَنَتَانِ مَفْعَمَتَانِ بِالسُّكِينَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ، وَتَمَّ السَّرُورُ بِمَوْقِعَةِ بَدْرِ
الْكَبْرَى، فَقَدْ أَذَلَّ اللَّهُ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ وَأَعَزَّ جَنْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ، فَعَمَّتِ الْأَفْرَاحُ أَرْجَاءَ
الْمَدِينَةِ، وَلِحَفْصَةَ ﴿٢٥﴾ يَوْمِئِذٍ فَرِحَتَانِ: بِالنَّصْرِ، وَبِكَوْنِ خَنْبِيسِ ﴿٢٦﴾ مِمَّنْ شَهِدُوا بَدْرًا،
فَكَانَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ الْحَبِيبُ ﷺ: ((لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: افْعَلُوا مَا
شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)). [مِنْ رِوَايَةِ الشَّيْخِينَ].

﴿٢٧﴾ = حَفْصَةُ الْأَيْمِ ﴿٢٨﴾.. أَهَلَّتْ سَنَةً ثَلَاثًا، وَقَدْ أَعَدَّ الْمُشْرِكُونَ الْعِدَّةَ لِلانْتِقَامِ،
وَقُرِعَتْ طَبُولُ أُحُدٍ، فَالْتَقَى الْجَيْشَانِ عَلَى أَمْرِ قَدْرِ، وَاسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

سبعون رجلاً، وجرح منهم كثير، كان الزوج خنيس من بينهم، فعكفت حفصة **﴿﴾** على عيادته وتطيبه، وأسرع الفاروق **﴿﴾** لزيارته، إلا أن المنية عاجلت زوجها، وتلقت حفصة **﴿﴾** مصابها بزوجها بكل يقين ورضا، وهي ابنة العشرين ربيعاً، ولا ذرية لهما.

﴿﴾ = حفصة المخطوبة **﴿﴾** .. وظل الأب الحنون **﴿﴾** يتفقد ابنته، ويحزن لحزنها ويشعر بالمها، ويخفي وراء ابتسامته لها قلباً جريحاً ودمعاً خزيناً، حتى خرج ذات يوم من عندها، وقد بلغ الأسى مبلغه، فرأى عثمان بن عفان **﴿﴾**، وكان قد فقد زوجته رقية بنت الحبيب **×**، فخطر له أن يفتحه بالأمر، فعرض عليه فأبى، ومن ثم عرضها على أبي بكر **﴿﴾**، ولندع الفاروق **﴿﴾** يحدثنا بنفسه عما جرى، يقول: حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ **×** قَدْ شَهِدَ بَدْرًا تُؤَفِّي بِالْمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ. قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي. فَلَبِثْتُ لَيْالِي، فَقَالَ: قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا. قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ. فَصَمَّتْ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيْالِي، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ **×** فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلِيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **×** قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ **×**، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا. [أخرجه البخاري].

إذن. لم يقم عمر **﴿﴾** بإقحام حفصة **﴿﴾** في البيت النبوي كما يزعم الجاهلون، ولم يخطر له أن يعرضها على الحبيب **×** أصلاً، فمنتهى ظنه وأمله أن يرضى بها أبو بكر أو عثمان أو أحد المسلمين، وما كان يدري أن لحفصة **﴿﴾** منزلة عند ربها كريمة ومقاماً أميناً، إذ اختارها ربها لتكون زوجاً خيراً من خلق وبراً الحبيب محمد **×**.

وَعَمَرَ آلَ عُمَرَ سرورٌ بالغٌ وفرحةٌ كبرى، ذلك أنَّ الصحبَ كانوا يعدون النظرَةَ مِنَ النبي ﷺ أو البسمة أو اللمسة مِن أرباح تجارتهم؛ فكيف بكم يا آل عمر أن تغدو حفصتُكم ﷺ عِدْقاً في لينة البيت المحمدي.

﴿١٠﴾ = حفصة الزوجة ﷺ... أصبحت في شهر شعبان من العام الثالث الهجري رابعةً زوجات الحبيب ﷺ، إلا أنها لم تدرك أُولاهن خديجةَ ﷺ، فولجت الحجرة الثالثة من الحجرات الشريفات جنب حجرتي سودة وعائشة ﷺ، واستطاعت القرشية أن تدير شؤونها بحكمة وحسن خلق، ودامت لها صلةٌ متينةٌ بسودة العجوز الوقور ﷺ، وأخذت تنافس بقوة ضرَّتتها عائشةَ ﷺ الغالية على قلب الحبيب ﷺ، والمنافسة سجالٌ بين حظوة لحفصة وحظوات لعائشة.

ثم اتسعت الحجرات وتوالى دخول الزوجات المختلفات عن بعضهن أصلاً ونسباً وسناً وموطناً، والعلاقات بينهن حميمةٌ وطيدةٌ، ولكن جبلةُ النسوة قد تطغى، والغيرةُ بينهن تغشى، حتى اعترى حفصةَ أمرٌ أغضب زوجها منها؛ لقد أفشت سرّاً استكتمها إياه رسولُ الله ﷺ، فأخبرت به عائشةُ ﷺ، فطلقها رسولُ الله ﷺ طلاقاً رجعيّاً، وثمة أقوالٌ في سبب الطلاق، أشهرها اثنان: الأول: في قصة العسل حين اتفق بعض نساءه على أن يتظاهرن بأنهن يشمن من النبي ﷺ ريحَ المغاير - نبات كريحه الرائحة - بعد شربه للعسل في حجرة أحدهن، فحرّمه النبي ﷺ على نفسه، وغضب منهن بعد علمه بفعلهن. [الرواية في الصحيحين وغيرهما]. والثاني: أن النبي ﷺ أسرَّ حفصةَ ﷺ بأنه حرّمَ ماريّا القبطيةَ ﷺ على نفسه، بعدما وجدَّتها معه في بيتها ويومها، وأمرها أن لا تفشي السر، إلا أنها أظهرته لعائشةَ ﷺ ولم تُقدِّرْ عواقبَ هذا الافشاء، فغضب منها النبي ﷺ، وطلَّقَهَا، وهَجَرَ نساءه شهراً. [الرواية في المعجم الاوسط للطبراني]، وكثير من السلف على أن هذا هو الراجح.

وَبَلَغَ عُمَرَ ﷺ أنَّ النبي ﷺ قد طلقَ حفصةَ، فجاء اليها يؤنبها ويغلظ عليها بقوله حتى اجهشت بالبكاء وانتحبت ﷺ، وما درى الفاروقُ ﷺ أنَّ جبريلَ الأمينَ قد نزلَ على قلبِ الحبيبِ ﷺ بخبرٍ يسرُّه ويسرُّها قائلاً: ((رَاجِعِ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا

صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ)) [رواه الطبراني والحاكم]. ثم نزلت سورة التحريم، لتعيد الأمور إلى نصابها داخل أروقة الحجرات.

أعظم بشارة أن تكوني يا حفصة ﴿﴾ زوجاً للحبيب X في الفانية والباقية، يا أمنا، وما أكرمك من أم!

وقضت حفصة ﴿﴾ سبعة أعوام تحت رسول الله X من أجمل أعوام الدنيا، تتربى على يديه، وتتلقى سنته من فيه، وتستقي الضياء من عينيه X.

﴿﴾ = حفصة العابدة ﴿﴾.. كانت تصوم فما تكاد تفتقر حتى عرفت بالصوامة، وكانت تقوم فما تكاد ترقد حتى عرفت بالقوامة، فنعتها أهل الأرض بالصوامة القوامة كما نعتها بذلك أهل السماء.

﴿﴾ = حفصة بعد الحبيب X.. مرّت سنونها السبع مع الحبيب X لطيفة مباركة، قضت أروع الأيام بقربه، - بأبي وأمي قرّبه X -، وقرأت عليه ونقلت عنه وتأديت لديه وصلت خلفه وسافرت معه واستأنست بجواره وغزت بصحبته، حتى حلّ يوم انتقال الحبيب X للرفيق الأعلى، وما أصعبه من يوم!، فخيم الحزن العميق على قلب حفصة ﴿﴾، وتفتّر فؤادها على فراق الحبيب X، فاعتكفت التقيّة الورعة ﴿﴾ على عبادتها وطول قنوتها ومداومة صومها كعادتها، فالتبتل سمنها مذّأمنت، وأما حجّها فكثير، وأول حجّة لها هي الحج الأكبر (حجة الوداع) بمعية النبي الأنور X، ثم لم تكن تخرج من حجرتها بعد رسول الله X إلا استجابة لمؤذن الحج أو زيارة حبيبها X في حجرة عائشة ﴿﴾، أو أمر ملّم، وإذا رمت الحديث عن معروفها فلم تزل تبسط يديها بالخيرات والصدقات حتى ما تُبقي لنفسها، وما قدّمه الخلفاء من أعطيات لأمهات المؤمنين وما يُقسّم لهن من الفياء كانت ﴿﴾ تُنفقه سراً وعلانيةً على أولي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.

﴿﴾ = حفصة المؤتمنة ﴿﴾.. إنك يا حفصة مخطّ احترامٍ وحُبّ من كلّ المؤمنين، وأنظار خلفاء الرسول X صوبك؛ يرمون رضاكم يا آل بيت الرسالة.

كانت حجرتها المباركة مأوى لآيات التنزيل المسطرة على ألواح العظام والرقاع والعُسب، ولما شرح الله صدرَ الصديق ﷺ لجمع كتاب الله بعد موقعة اليمامة من حروب الردة سنة إحدى عشرة للهجرة حين حصدَ القتل كثيراً من حملة القرآن الكريم أعمدت هذه المكتوبات في المراجعة والضبط.

لنتشرف حفصة ﷺ بأن تُؤتمنَ على النسخة الأولى التي جمعت كلَّ القرآن الكريم، فأكرمت مئواها وتبركت بضيافتها، وانتقل الصديق ﷺ إلى جوار ربه وخلفه الفاروق ﷺ والنسخة لديها، ثم أختير عثمان الحبي ﷺ خليفة بعد عمر، ليأمر بتوحيد المصاحف حرفاً ورسماً في الأمصار كلها على نسخة واحدة وهي نسخة حفصة ﷺ، فيطلبها منها، ثم تؤوب النسخة إلى حفصة ﷺ، لتتوسم وسام الشرف الأعلى شرف حفظ الكتاب العزيز وصيانتته.

﴿﴾ = حفصة البنتُ المُستشارة ﷺ.. إنَّ عمرَ ﷺ لَيُذِرُكَ حُسْنَ الرَّأْيِ فِيهَا، فَكَانَ يَسْأَلُهَا وَيَسْتَشِيرُهَا وَيَقْبَلُ بِنَصَحِهَا وَيُنصِتُ لِمَبَادِرَاتِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ إِحَاحُهَا ﷺ عَلَى أَخِيهَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُوَصِّلَ قَوْلَهَا لِأَبِيهَا فِي أَنْ يَسْتَخْلَفَ مِنْ بَعْدِهِ عَقَبَ طَعْنِهِ؛ فَهِيَ تَخَافُ مِنْ وَقُوعِ فِتْنَةٍ، فَسَمِيَ مَنْ يَرَاهُمْ أَهْلًا لِلْخِلَافَةِ تَوَوَّلَ لِأَحَدِهِمْ، وَكَانَتْ تُجِيبُهُ عَنْ أَدَقِّ الْمَسَائِلِ فِيمَا يَخْصُ حَيَاةَ الْحَبِيبِ X فِي بَيْتِهِ الشَّرِيفِ.

﴿﴾ = حفصة المحدثه ﷺ.. روت لنا حفصة كثيراً من الأحاديث النبوية التي تلقَّتها عن الحبيب X وفصَّلت لنا مواقف رآتها في الحبيب X، بلغت ستين رواية، وروى عنها جمعٌ من الصحابة والتابعين كأخيها عبد الله وابنه حمزة وغيرهم.

﴿﴾ = حفصة المُكرَّمة ﷺ.. بقيت الزوجة المُخلصة بعد حبيبها X أكثر من ثلاثين سنة، صَوَّامَةً قَوَّامَةً أَمْرَةً بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيَةً عَنِ الْمُنْكَرِ، مُعَلِّمَةً مُرَبِّيَّةً، يَقْصِدُهَا الصَّحْبُ وَالْأَتْبَاعُ يَسْتَنِيرُونَ مِنْ مَشْكَاتِ النَّبُوَّةِ جَدْوَةً، وَهِيَ لَهُمُ الْأُمُّ الْمَدْرَسَةُ ﷺ.

لكنَّ قلبها كان يحدوه الشوق والحنينُ لِقُيَا الحبيب X، والأيامُ في تداولِ والخلفاء في تعاقبٍ، عاينت عهدَ الراشدين، وعاصرت انتصارات المسلمين، حتى أقبلَ عامُ الجماعة، العامُ الخامسُ والأربعون للهجرة الذي اجتمعت فيه جموعُ

المسلمين حين تنازل سيدنا الحسنُ الحفيدُ النبيلُ ﷺ للصحابي معاوية ﷺ عن الخلافة، وهو ذاتُ العام الذي فُتحت فيه افريقيا، وأمنا ﷺ! قد تجاوزتْ يومئذِ الستين عاماً، وفي شهر شعبانِ مرضتْ مرضاً أثقلها، فشعرت ﷺ! بِدُنُو الأجلِ وقُربِ المنية، ويا لها من ساعةٍ، طال انتظارُها وشقَّ اصطبارُها، فيا مرحباً باليقين الذي من وراءه اجتماعُ بالنبي الامين X، فافترشتْ ﷺ! حجرتها وبهدوءٍ وسكونٍ انسابت روحها الطاهرة من جسدها انسيابَ الماءِ من في السقاء..

فاجتمع أهل المدينة يشهدون جنازة أمهم حفصة ﷺ، وتقدم الموكب والي المدينة مروان بن الحكم، فعن سالمٍ، عن أبيه، قال: ((تُوفيتْ حفصة في شعبان سنة خمسٍ وأربعين، فصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ عامل بالمدينة)) [رواه الحاكم].

وممن شهدَ الجنازة الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ، قال ابنُ عمر: فَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ الْمُقْبِرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ((رَأَيْتُ مَرْوَانَ حَمَلَ بَيْنَ عَمُودَيْ سَرِيرِ حَفْصَةَ مِنْ عِنْدِ دَارِ آلِ حَزْمٍ إِلَى دَارِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، وَحَمَلَهَا أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ دَارِ الْمُغِيرَةَ إِلَى قَبْرِهَا)) [رواه الحاكم].

وتبعوا جنازتها إلى البقيع، ونزل في قبرها بعض من آل عمر، ((نزل في قبر حفصة عبدُ الله، وعاصمٌ، ابنا عمر، وسالمٌ، وعبدُ الله وحَمْرَةُ بنو عبدِ الله بنِ عمر)) [رواه الحاكم].

سلامٌ عليك يا أم المؤمنين يومٌ ولدتِ، وسلامٌ عليك يومَ انتقلتِ إلى دارِ النبوة،

وسلامٌ عليك يومَ متُّ راضيةً مرضيةً ﷺ!...

صوامة؛ لها الصوم شافع، قوامة؛ لها القيام شافع، مؤتمنة؛ لها القرآن شافع،

حاجة؛ لها الحج شافع، سخية؛ لها الجود شافع، كم وكم لك من شافع..

لكن يا ابنة الأكارم.. هنيئاً لك أعظم شافعٍ وأكرم مشفعٍ زوجك النبي وحبیبك

الرسول...

صلى الله عليه صلاةً لا تزول.. وأكْرَمَنَا بشفاعته يوم المثل..
رضي الله عنك يا أُمَّ المؤمنين يا صائنة الكتاب المبين وأرضاك..
وعَطَّرَ قلوبنا بذكرائكِ وكَحَّلَ أعيننا برؤياك.. وجمَعنا معك تحت لواء رسولِ الله
X.. آمين.

5

أم المساكين

المحظية بصلاة خير

النبين X

زَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ

بسم الله الرحمن الرحيم

أم المساكين

المحظية بصلاة خير النبيين ✕

زينب بنت خزيمة الهلالية 🏠

أمنا ام المؤمنين زينب بنت خزيمة التي فرشت لها في ديوان العلا عرشاً من نور، واستكملت بنيانه ببضعة شهور، قضتها في عصمة النبي المبرور ✕ .
إنها أيام معدودات؛ ملأ ثناؤها بها السبع الطباق، وجاوز ذكرها بها العشي والإشراق.

🏠 = زينب والتاريخ: لم تكن من قبل ولن تكون من بعد امرأة أن تبلغ بقليل من الأيام أعلى رتبة، وأن تتوشح بأرقى وسام - وهي لا تتقن من شؤون الدنيا غير حب دينها ونبيها والجود على مساكينها - سوى زينب بنت خزيمة 🏠 .

فالتاريخ حافل بالعظماء والعظيمات، ولكن يندر منه أن يسطر لأحدٍ أشرف ذكرٍ لعملٍ زمنه شهورٌ قليلات، إلا أن الله إذا رفع ذكر المرء لا يخفضه أحد.

ذلك أن أمنا زينب لم تُسَع يوماً لرفع ذكرها بل إنَّ التاريخ هو الذي سعى إليها، والمجد هو الذي وقف على بابها مستأذناً في أن يستفتح صفحاته البيضاء بذكرها العطر.

🏠 = زينب والسيرة: قَلَّ الحديث عن زينب في كتب السيرة، وما ورد لنا كثير خبر عنها، فسيرتها من أقصر سير أمهات المؤمنين، وجاءتنا شذرات من سيرتها فقط، والله در ما قد جاءنا، فلو لم يرد غيرُ أنها زوج الحبيب ✕ وأنها أم المساكين لكفانا.

وقد يُرْجَع متخصصو السِّير ندرة روايتها إلى قصر المدة التي قضتها بين أروقة الحجرات، والتي لا تزيد في أوسع الروايات عن ثمانية أشهر، فضلاً عن كون هذه الأشهر كانت في السنة الثالثة المشبعة بالأحداث؛ من خروج من بدر، ودخول في أحد، وتأسيس لقيادة الرسالة في الأرض وغير ذلك، ولعل ثمة سبباً آخر

يكن في شخصية أمنا ﷺ، فشخصيتها شخصية التقى الخفي المتخافي عن الأنظار، العاكف على حب الخير بالإسرار، تظهر لك محبتها للخفاء من أعمالها فديدُن الأسخياءِ كرامِ النفوسِ الاختفاء حتى لا تشوب صنيعهم شائبة الرياء كما أن قلوبهم لا ترضى أن ترى لها فضلاً على أحد، والله أعلم.

﴿١٠﴾ = زينب الهلالية: اما اسمها ﷺ فهو زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف من بني هلال ابن عامر بن صعصعة، وأختها ميمونة بنت الحارث آخر زوجات النبي ﷺ من أمها، فيكون النبي ﷺ قد تزوج أختين من الأم (زينب وميمونة)، فهاتان أختان من الأم، وكلاهما من بني هلال.

﴿١١﴾ = زينب والمساكين: ملكت زينب قلباً رقيقاً وحناناً غامراً فاض عطاؤها فغمر من حولها وارتوت قيعانهم بصيبيها النافع، فما ملكوا لها جزاءً إلا نعتاً صار لقباً خالداً لها في الحياتين، وهو (أم المساكين)، فهي أم للمساكين والفقراء، تُحبهم وتعطف عليهم وترحمهم وتحسن اليهم وتصلهم، حتى غدت ملاذاً لهم وملجأً، ولما أشرقت بشائرُ الإسلام لأمس شغاف قلبها فزادها نوراً على نور، فهي على صغر سنها من خيار أهل الجاهلية، ثم صارت من خيار أهل الإسلام.

﴿١٢﴾ = زينب والزواج: اقترنت أمنا زينب ﷺ بالحصين أحد أبناء الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف - ابن عم رسول الله ﷺ - ثم مات قبل الإسلام، وبعد موت زوجها الأول تزوجت من أخيه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وقد دخلا في الإسلام معاً، وظللاً معاً حتى استشهد عبيدة ﷺ في غزوة بدر، وهذا الذي عليه أكثر المترجمين، وقيل: كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد، وكلا الرجلين من كرام الصحاب، ولهما سبق مبارك للإسلام، وشهود كريم في بدر، فعبيدة اول من عقد له رسولُ الله ﷺ لواءً، فكان أول لواء في الإسلام، وعبد الله أول أمير على سرية في الإسلام، وهو الشهيد في أحد.

﴿١٣﴾ = زينب في بيت النبوة: حزنت زينب ابنة العقد الثالث على زوجها، وعميق يقينها يواسيها ويصبرها، فاحتسبت وهدأت وسكنت سُكُون الليل في جنح الظلام، وما درت أن السميع البصير قد اختارها زوجاً لرسوله وحببيه ﷺ.

ها هي زوجة ابنة عمك يا رسول الله X تبيت بلا عائل، وتمسي بلا كافل،
يا أرحم الناس بالناس، يا أشفق الخلق بالخلق، مَنْ للمرأة المؤمنة المناصرة زوجة
الشهيد البازل نفسه وماله في نصرتك؟!، فتوجهت على الفور مَلِيحَاتُ رحمته X
لنُظَلَّ قَفَارَ زينب X، وسرعان ما اخضرت صحراؤها وتَعَلَّ نسيمها، وتضوّعت
أرجاؤها مسكاً، فتزوجها النبي X في السنة الثالثة للهجرة.

يقول ابن سعد: (خطب رسول الله X زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين
فجعلت أمرها إليه، فتزوجها رسول الله X، وأشهَدَ، وأصدَقَهَا اثنتي عشرة أوقية
ونشأً (أربعمائة درهم)، وكان تزويجه X إياها في شهر رمضان على رأس أحد
وثلاثين شهراً من الهجرة).

وتلوح لطيفة ها هنا، في أن إحسان العبد مجازى بإحسان الله، هَلْ جَزَاء
الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ [الرحمن:60]، فالمرأة التي أمضت عمرها ترعى اليتامى
والمساكين وتكفلهم، أبى الله حين تَرَمَلَتْ أن يدَعَهَا بلا كفيل، فَوَجَّهَ إليها أفضلَ كفيلٍ
وأكرمَ ضامنٍ في الورى X ليكفّلها ويرعاها ويضمّمها بين جناحيه لتلحق في
الجوزاء مع خيرة نساء الدنيا (أمهات المؤمنين).

فولجت أمُّ المساكين البيتَ المحمديّ خامسةَ خمسٍ من نسائه X، ووطأت
قدمها الشريفتان الحجرَ الرابعةَ من حجرات النبوة، وهن حجرات (سودة وعائشة
وحفصة بن)، وقضت أيامها القصيرات التي ما تعدت الثمانية أشهر، في رحاب
الحبيب X.

﴿﴾ = زينب والافتراق: ومرت الشهور عجولة، وطُوِيَتْ الأيامُ طَيَّ الأرض في ليل
السفر، والخفاء حاضر فيها مُخَيِّمٌ على أحداثها، نعم، الخفاء وليس الغموض، فزينب
﴿﴾ التقية الخفية، هكذا قُدِّرَ لها أن تحيا، وهذا ما تُحِبُّ، ترغبُ بالخفاء حتى لا
يُطَّلَعَ على معروفها، تقضي جُلَّ عباداتها سراً، وتؤدي أغلى طاعاتها وهي الصدقة
سراً، ولو استطاعت إخفاء الإنفاق عن نفسها لعلت، شغلها الشاغل أن تروي
عاطشاً أو تشبع جائعاً أو تقضي حاجةً لعيال الله، فهي ﴿﴾ ممن يقول فيهم نبينا X:

((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْعَنِيَّ، الْخَفِيَّ))، وسبحان الله حتى سيرتها الْمُفَصَّلَة بقيت خافية.

﴿﴾ = زينب المحظية: وحان ربيع الآخر من العام الثالث الهجري ليكون آخر ربيع لها في الدنيا، وتفارق الروح الطيبة وتصعد إلى ربها الكريم، ثم يتوالى التكريم الإلهي بعد موتها لتحظى بكرامة عظمى، كانت هي ﴿﴾ الأولى بين زوجاته X في شرف نوالها، وهي صلته X عليها صلاة الجنازة، ولم تكن لأُمَّنا خديجة ﴿﴾ لأنها توفيت قبل تشريعها، فالزوج الكريم X حَزَنَ لفراق زوجته الشابة زينب ﴿﴾ ابنة الثلاثين سنة، وتأثر لذلك، فاجتمع الناس حوله X يحزنون لحزنه، فأَمَّهُم وصلّى بهم صلاةَ الجنازة، وهي منحة رفيعة الشأن، ثم جاء X إلى البقيع المبارك ونزل إلى قبرها ﴿﴾ ودفنها بنفسه X ودعا لها.

رضي الله عنك يا أم المؤمنين يا نَسَمَةً هَبَّتْ في حياة الحبيب X فنثرت عبيرها على بساط الأزمان، وضربت موعداً مرتقباً مع الغالي X يوم الميزان...

يا أُمَّنا زينب ﴿﴾: إذا كان أهل الأرض قد وصفوك بأَم المساكين تكرمةً فإن أكرم الأكرمين وصفك بأَم المؤمنين، وكأنها إشارة إلى أن الناس ما رأوا من كنوز فضلك غيرَ جودِك وإحسانِك على المساكين فَاقْبُوكِ بهم، وأما ربك العليم الخبير فقد أظهر تلك الكنوز، وأَعْلَمَ الناسَ جميعاً أَنَّكِ لستِ أهلاً لتكوني أُمَّاً للمساكين فحسب بل أنتِ أُمَّ للمؤمنين كُلِّهم مسكينهم وغييهم ذكرهم وأنثاهم كبيرهم وصغيرهم.

سلامٌ عليكِ يوم ولدتِ ويوم متِّ ويوم تبعثين..

رضوان الله تعالى عليك ورحماته وبركاته..

اللهم عطر قلوبنا بحبهم كما عطرتها بسيرتهم

واجمعنا بهم في مورد الحوض مع الحبيب X يوم الوقوف بين يديك يا أكرم الأكرمين...

6

السيدة، المحجبة،

الطاهرة

أم سلمة

هند بنت أبي أمية

السيدة، المحجبة، الطاهرة، أم سلمة هند بنت أبي أمية (ﷺ)

عجيبٌ أمرها هذه المرأة، وعظيمٌ شأنها هذه السيدة، أيُّ سيرةٍ عطرةٍ لها!
وأيُّ تاريخٍ مشرفٍ لها!، يا للعجب من حياةٍ لا يقصر موقفٌ منها عظمةً عن أخيه،
ولا يقل يومٌ منها إشراقاً عن سابقه وتاليه، مُدٌ ولدت وهي مشرفةٌ القدرِ كريمةُ النفسِ
حَسَنَةُ الخُلُقِ والخُلُقِ.

(ﷺ) = أم سلمة (ﷺ) ونسبها الشريف: هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية سهيل بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، وأمها: عاتكة بنت
عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس، وهي ابنة عم سيف الله
المسلول خالد بن الوليد (ﷺ).

وأبوها هو الكريم المقصود، بلغ بالجود أن سُمِّيَ بـ(زاد الراكب) لأنه إذا
خرج في سفر تكفل بالزاد لمن معه حتى يرجعوا.

وأما زوجها قبل رسول الله ﷺ فهو عبد الله بن عبد أسد بن هلال بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم المعروف بأبي سلمة، الصحابي ذو الهجرتين، ابن عمه النبي
ﷺ برّة بنت عبد المطلب بن هاشم، وأخوه من الرضاعة، أرضعتها ثوية مولاة
أبي لهب.

(ﷺ) = أم سلمة (ﷺ) والصبر في سبيل الله: سابتت وزوجها إلى الإسلام مع السابقين
الأولين، وتلقيا ألوان الإيذاء من المشركين، وفُتِنَا في دينهما حتى أذن لهما النبي ﷺ
بالهجرة إلى الحبشة فكانا أوائل المهاجرين إلى أرض الملك العادل، وأنجبت هناك
ابنها سلمة، ثم عادا بعدما مُزِّقَت صحيفة المقاطعة سنة عشر من البعثة، ثم
تضاعفت المحن واشتدت حتى صدر الإذن النبوي بالهجرة إلى المدينة المنورة،
فعزم الزوجان على الهجرة، لكن امتحانا قاسياً انتظرهما ليُهَزَّ أركان أسرتها، ويختَمَ
عهدا بمكة ويفتتح عهدا بالمدينة، تقول أم سلمة: (لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى
المدينة رحل بغيراً له، وحملني وحمل معي ابني سلمة، ثم خرج يقود بغيره، فلما
رأه رجال بني المغيرة، قاموا إليه فقالوا: (هذه نفسك عَلَبْنَا عليها، رأيت صاحبتنا

هذه، علامَ نتركك تسير بها في البلاد؟)، ونزعوا خطام البعير من يده، وأخذوني، فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، وأهروا إلى سلمة، وقالوا: (والله لا نترك ابننا عندها، إذا نزعتموها من صاحبنا)، فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، ورهط أبي سلمة، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة، ففرَّق بيني وبين زوجي وابني) [السير، والإصابة].

امتحن متعدّد الوجوه، هي عند أهلها بمكة، وزوجها إلى المدينة، وابنها مع أهل أبيه، وهو مخلوع الكتف، فليس لها إلا أن تخرج إلى بطحاء مكة تواسي نفسها بذرف الدمع.

تقول أم سلمة ﷺ: (فكنت أخرج كلّ غداة، وأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي سبعاً أو قريبها، حتى مرّ بي رجل من بني عمي فرأى ما في وجهي، فقال لبني المغيرة: (ألا تخرجون من هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ابنها؟)، فقالوا: (الحقي بزوجك إن شئت)، وردّ علي بنو عبد الأسد عند ذلك ابني، فرحلت بعيري، ووضعت ابني في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة، وما معي من أحد من خلق الله، فكنت أبلغ من لقيت، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أبا بني عبد الدار، فقال: (أين يا بنت أبي أمية؟)، قلت: (أريد زوجي بالمدينة)، فقال: (هل معك أحد؟)، فقلت: (لا والله إلا الله، وابني هذا؟)، فقال: (والله ما لك من منزل)، فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يقودني، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب أراه أكرم منه، وإذا نزل المنزل أناخ بي ثم تنحى إلى الشجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرّواح قام إلى بعيري فقدمه ورحله ثم استأخر عني وقال: (اركبي)، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقادني حتى نزلت، فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: (إن زوجك في هذه القرية)، وكان أبو سلمة نازلاً بها) [السير، والإصابة]، فيستقبل أبو سلمة أمّ سلمة وابنه معها، بسرور لا يوصف، وتجتمع العائلة المهاجرة بعد أيام عصيبات.

إلا أنّ عظم الجزاء مع عظم البلاء، فكانت لهذه العائلة منيحة نجبية، هي صلاة النبي ﷺ عليهم، وما أعظمها من منحة، فقد روي من حديث طويل لأحمد أنّ

جَابِرًا ﴿١﴾ أَوْصَاهَا لَمَّا زَارَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِنْصِرَافَ، نَادَتْهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ: صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي، فَقَالَ ﷺ: ((صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى زَوْجِكَ))، فَعَاتَبَهَا جَابِرٌ، فَقَالَتْ لَهُ: أَكُنْتُ تَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُورِدُ رَسُولَهُ بَيْتِي ثُمَّ يَخْرُجُ وَلَا أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ!.

﴿١﴾ = أم سلمة ﴿١﴾ المحتسبة: سكن الزوجان أرض المدينة المنورة وما سكن حبهما لدينهما، فأخذا يقدمان للإسلام كل ما يستطيعان، وتأتي الغزوات، ويشهد أبو سلمة غزوة أحد، ويصاب بسهم في عضده، ومع أنه ظن أنه التأم، عاد وانفض جرحه فأخذ إلى فراشه، ثم مرضه أم سلمة إلى أن حضره الأجل وتوفاه الله، وقد قال عند وفاته: (اللهم اخلفني في أهلي بخير) [الاستيعاب، والإصابة].

تقول أم سلمة ﴿١﴾: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها))، فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إنى قتلها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ. [رواه مسلم وأحمد].

أخلف الله تعالى رسوله ﷺ إكراماً لأبي سلمة ولأم سلمة، فصارت أمّاً للمؤمنين، وصار الرسول ﷺ ربيباً بنيتها (سلمة وعمر وزينب ودرة).

﴿١﴾ = أم سلمة ﴿١﴾ والنكاح الميمون: نبينا الرحيم ﷺ كان يستشعر حال المسلمين، فيحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم، وخاصة أولئك الكرام الذين ابتدأت بهم دعوة الإسلام، فكان ﷺ يتفكر في أمر تلك المرأة الكريمة، المؤمنة الصادقة، الوفية الصابرة، ثم عزم ﷺ على خطبتها، بعدما انقضت عدتها في شهر شوال من العام الرابع الهجري، فجاء رسول الله ﷺ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ، فَذَكَرَ الْخُطْبَةَ إِلَى ابْنِ أُخْبَيْهَا، أَوْ ابْنَيْهَا، فَقَالَتْ: أَرُدْ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ أُنْقِذْ عَلَيَّ بِعِيَالِي، ثُمَّ جَاءَ الْغَدُ، فَخَطَبَ.

عن ابنِ عُمَرَ بنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ أَبِيهِ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ لَمَّا انْفَضَّتْ عِدَّتُهَا، خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَرَدَّتْهُ، ثُمَّ عُمَرُ، فَرَدَّتْهُ. فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا، أَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي غَيْرِي، وَأَنِّي مُصِيبَةٌ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا.

فَبَعَثَ إِلَيْهَا ﷺ: (أَمَّا قَوْلُكَ: إِنِّي مُصِيبَةٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِيكَ صِبْيَانَكَ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنِّي غَيْرِي، فَسَادَعُو اللَّهَ أَنْ يُذْهَبَ غَيْرَتُكَ، وَأَمَّا الْأَوْلِيَاءُ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا سَيَرْضَى بِي). قَالَتْ: يَا عُمَرُ، قُمْ، فَزَوِّجْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. [رواه أحمد].

﴿﴾ = أم سلمة ﷺ والبيت النبوي: ودخلت أم سلمة السيدة السادسة بين سيدات بيت الرسالة في الحجرة الخامسة من الحجرات المباركات، وهن حجرات (سودة وعائشة وحفصة وزينب بنت خزيمة ⊖)، في خير يوم مرَّ على أم سلمة، هو يوم التتويج، حيث تَوَجَّحَ اللهُ معروفها وصبرها وصدقها بتدوين اسمها في سفرِ أزواج المصطفى المختار ﷺ، هن أمهات المؤمنين وسيدات العالمين وتيجان الصالحين في عُمرِ الدنيا ويوم الدين.

ولما بنى رسول الله ﷺ بأم سلمة ﷺ، قَالَ: (لَيْسَ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ هَوَانٌ، إِنَّ شَيْئًا سَبَّعْتُ لَكَ، وَسَبَّعْتُ عِنْدَهُنَّ -يَعْنِي: نِسَاءَهُ- وَإِنْ شِئْتَ ثَلَاثًا، وَدُرْتُ؟). قَالَتْ: ثَلَاثًا. [رواه مسلم].

وبقيت الأم الحنون ترعى أبناءه وتُحْسِنُ التبعّلَ لزوجها الأكرم ﷺ، وما شغلها سوى المثوبة بهم، ففي الصحيحين عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمَّ سَلَمَةَ: أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ بَنِي أَبِي سَلَمَةَ فِي حَجْرِي وَلَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَنْفَقْتُ عَلَيْهِمْ. وَلَسْتُ بِتَارِكْتِهِمْ كَذَا وَلَا كَذَا. أَفَلِي أَجْرٍ إِنْ أَنْفَقْتُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَنْفَقِي عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ لَكَ أَجْرَ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ)).

ورحمتها بأبنائها ﷺ لم تنزل، إلا أن الرحمة المهداة ﷺ فاقت رحمته بها وبأبنائها كل رحمة، فكان ﷺ يحن عليهم ويرعاهم غاية الرعاية، فربيبته زينب بنت أبي سلمة أصبحت من أفقه نساء أهل زمانها، وبلغ من إعزازه ﷺ لربيبه سلمة بن أبي سلمة أن زوجه بنت عمه الشهيد حمزة بن عبد المطلب ﷺ.

(ﷺ) = أم سلمة ؓ الغازية المستشارة: لقد رافقت أم سلمة ؓ زوجها العظيم X في غزوات كثيرة، فكانت معه في غزوة خيبر وفي فتح مكة وفي حصاره للطائف، وفي غزو هوازن وثقيف، ثم صحبته في حجة الوداع، ففي السنة السادسة للهجرة صحبت أم سلمة ؓ النبي X في غزوة الحديبية، وكان لها مشورة لرسول الله X نجى الله بها أصحابه من غضبه وغضب رسوله X، وذلك حين أعرضوا عن امتثال أمره، فعندما فرغ الرسول X من قضية الصلح قال لأصحابه: ((قوموا فانحروا ثم احلقوا))، فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد، دخل الرسول X على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من عدم استجابة الناس، وما في هذا من غضب الله ولسوله X، ومن تشفي قريش بهم، فألهم الله أم سلمة ؓ لتتخذ الموقف، فقالت: (يا نبي الله، أتحب ذلك؟) - أي يطيعك الصحابة - فأوما لها بنعم، فقالت: (اخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بطنك، وتدعو حالقك فيحلقك)، فخرج الرسول X فلم يكلم أحداً، ونحر بطنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الصحابة ⊖ ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً. [رواه البخاري وأحمد]، وبذلك أثبتت أن لها رجاحة عقل ونفاذ بصيرة وحسن مشورة.

قال الإمام ابن حجر: (وإشارتها على النبي X يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها). [الفتح].

لقد نهلت ؓ من معين النبوة خلاقاً وافراً، وتلقت من مشكاة الوحي حُللاً من نور، فغدت فقيهة معلّمة للصحب الكرام، ومفتية مُحكّمة لما يستشكل عليهم من مسائل أو اختلاف، ومن ذلك أن أبا هريرة وابن عباس ⊖ اختلفا في عدة المتوفى عنها زوجها إذا وضعت حملها، فقال أبو هريرة: لها أن تتزوج، وقال ابن عباس: بل تعتدّ أبعد الأجلين، فبعثوا إلى أم سلمة ؓ، فقضت بصحة رأي أبي هريرة ؓ.

(ﷺ) = أم سلمة ؓ المُبلّغة المُحدّثة: تتابعت أيام السكنى في ظل الحبيب X بتسارع وخفة، وحياتها ؓ عنده X في منتهى الهناء وقمة الصفاء، فأقل ما يقال

عن الأيام في كنف الحبيب X أنها أيام من الجنة، عاشتها أم سلمة ؓ في الدنيا، وستعيشها بمشيئة الله في الآخرة، وعداً غير مكذوب.

وسارت السنوات الست لتحط رحالها عند اليوم الذي فارق فيه الحبيب X الدنيا، وحزنت أم سلمة ؓ حزناً عميقاً، ولكنها الصابرة المحتسبة فسلمت أمرها لربها، ورضيت بقدرها.

ثم شرعت ؓ بتبليغ سنة رسول الله X وتعليم المسلمين أحكام دينهم، إذ روت ؓ حظاً طيباً من حديث رسول الله X، وهي تعد ثاني راوية للحديث بعد أم المؤمنين عائشة ؓ، ولها ؓ أحاديث كثيرة، قاربت ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثاً (378). اتفق لها البخاري ومسلم على ثلاثة عشر حديثاً، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر.

وتشرف بأخذ هذا العلم عنها ؓ جمع كثير من الناس، وفي مقدمتهم ثلة جلية من الصحابة الكرام، منهم: أم المؤمنين عائشة، وأبو سعيد الخدري، وعمر بن أبي سلمة، وأنس بن مالك، وابن عباس ⊖، ومن ثم تبعهم التابعون الفضلاء، منهم: سعيد بن المسيب، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح.

Ⓢ = أم سلمة ؓ العليمة المفتية: إن تصدر السيدة أم سلمة ومعها أمنا عائشة للفتيا والسؤال يرجع إلى شخصيتهما من جهة، وإلى زمانهما من جهة أخرى، فشخصية الزوجتين العظيمتين مفعمة بحب التلقي ومَلَكة الاستيعاب وشغف الأخذ عن رسول الأمة X، وأما زمانهما فلأنهما بقيتا بعد الحبيب قرابة نصف قرن من الزمن، فكانتا ملاذاً لكل سائل ومرجعاً لكل مستفتٍ، وأمنا أم سلمة ؓ بقيت بعد أمنا عائشة ؓ ثلاث سنين أضحت البقية الباقية بين الزوجات المكرمات، وهي ؓ النفحة الأخيرة من نفحات دار النبوة، فتفردت بالفتيا وتصدرت لكل مسألة، ليكون علمها وفتواها نوعاً جديداً من الأعمال الصالحة التي ترفد بحرّها بالحسنات، فحياتها الزاخرة بأصناف العبادات والطاعات تجعلك تقف أمام حديقة غناء.

﴿﴾ = أم سلمة ؓ والوفاة: وانقضت الأعوام الخمسون عقب رسول الله X، وأم سلمة ؓ قضتها تُعَلِّمُ أناس خير القرون، ويقصدها من كل صوب القاصدون، حتى جاء العام الحادي والستون - على أكثر الأقوال - لتفجع بخبر استشهاد سيدنا الحسين بن علي ؓ سبط رسول الله X، فحزنت عليه حزن الأم على ولدها، وبالغ فيها الحزن فأقعدها على فراش الموت، ثم استقبلت بقلب سليم المنية، لتفيض روحها الطاهرة إلى باريها راضية مرضية، فصلى المسلمون عليها في روضة حبيبها ومسجده X يتقدمهم سيدنا أبو هريرة ؓ، ثم إلى جنات البقيع حيث ترقد أخواتها أمهات المؤمنين ⊖.

فسلام عليك يا أمنا يا أم سلمة، إذا كان أبوك يلقب بزاد الراكب لأنه كان يكفي زاد من يسافر معه، فأنت زاد المحبين، فما أحبكن إلا مؤمن، ولعل حُبَّ المؤمن لَكُنَّ من أرجى أعماله إذا ما سيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً.

﴿﴾ = الحق والحق أقول.. إن المتأمل في حياة أم سلمة ؓ ومواقفها منذ ولادتها بهذا النسب، وإسلامها، وصبرها على مشاق الدعوة، وهجراتها، وولوجها الدار المحمدية، وغزواتها مع الحبيب X، وتعلمها علم الوحي، وتصدرها للفتوى بعد وفاة النبي X حتى آخر يوم من عمرها الشريف ؓ ليخيل إليه أنه يقرأ في سيرة جمع من الرجال الأثبات، فلو فرّقنا أحداث سيرتها وعلوّنا لكل حدث بأنه حياة أم سلمة لكفاها بهذا الحدث شرفاً وفخراً وقُدوةً ؓ.

يعلم الله أن المرء ليستصغر نفسه ويستحقر عمله أمام هذه السيرة العطرة النظرة، إنها حيوات من الإيمان والثبات والصبر مجتمعة في حياة واحدة، اختارها أحسن الخالقين لتكون حياة لسيدتنا أم سلمة ؓ زوج الحبيب الأجل نبينا محمد X.

اللهم لك الحمد أن جعلت حظنا من الأنبياء النبي محمداً X..

ولك الحمد أن مننت علينا بالتشف بسماع هذه السير العطرة لأمهاتنا في الدنيا والآخرة..

رضي الله عنهم وأرضاهم وأكرمهم وجزاهن عنا خير ما جرى أمهاتنا عن
أبنائهن...

7

أولى اللاحقات

بالحبيب X

زينب بنت جحش

بسم الله الرحمن الرحيم

أولى اللاحقَات بالحبيب X .. زينب بنت جحش

الله در السيدة زينب بنت جحش .ا.ا. قَدَمْتُ لِلَّهِ فَقَدَّمَهَا اللَّهُ .. هذه هي أم المؤمنين، وهذه هي حياتها .. تتأمل في أيامها فترى الفضائل كلها فيها حاضرة، والمحاسن كلها لديها زاخرة .. تبدأ من نسبها الشريف .ا.ا؛ إذ هي ابنة عمه نبينا X، فهي زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الأسدي حليف بني عبد شمس، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمه النبي X.

تتلخص سيرتها .ا.ا. بالقول: (قَدَمْتُ لِلَّهِ فَقَدَّمَهَا اللَّهُ) .. آمنت مع المؤمنين الأوائل، وكانت من المهاجرات الأول. ثم أشار النبي X عليها بالزواج من زيد بن حارثة، وهي سليلة الحسب والنسب، وزيد .ا.ا. شاب ليس له من الحسب ما لها، فقَدَمْتُ .ا.ا. طاعة الرسول X على مرادات النفس، وتزوجت زيدا، فقَدَمَهَا رَبُّهَا تقديمًا كريمًا، نافست فيه كرائم الزمان الممتد، لتحظى .ا.ا. بأشرف رتبة بين نساء العالمين، حين غدت زوجة لسيد المرسلين X، تزوجها النبي X سنة ثلاث، وقيل سنة خمس، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة وفيها .ا.ا. نزلت ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: 27] وكان زيد يُدعى ابن محمد فلما نزلت ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: 5]، وتزوج النبي X امرأته انتقى ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من أن الذي يتبنى غيره يصير ابنه بحيث يتوارثان إلى غير ذلك.

﴿﴾ = السيدة زينب .ا.ا. .. ودلالات فضلها في كتاب الله:

من الجميل أن القرآن الكريم أشار إلى فضل أمنا زينب .ا.ا. في غير ما مناسبة، ومن ذلك أنها حين وافقت على الزواج من زيد رغم تفاوت الأحساب استجابةً لرسول الله X، فذلك دليل على إيمانها لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 26] مع أن الشأن عند العرب أنه لا ينكحها إلا مثلها إلا أنها .ا.ا. استجابت لأمر رسول

الله X فرضيت يزيد زوجاً فكان عاقبة هذا الرضى والتسليم لأمر الله ورسوله X أن صار زوجها بعد ذلك هو سيد ولد آدم X .

ومن فضائلها ﷺ التي صرح بها القرآن الكريم: أن الله تعالى هو الذي زَوَّجَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ X مباشرة، فالله وليها في نكاحها الأظهر هذا، وهذا ثابت في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: 37]، فهذه الآية الكريمة تدل على أن الذي زَوَّجَ النَّبِيَّ X بزَيْنَبِ ﷺ هو أرحم الراحمين. ويترب على ذلك أن زواجها بالنبي X تم من غير ولي ولا صداق ولا شاهدين.

قال ابن القيم: (ومن خصائص زينب ﷺ أن الله سبحانه كان هو وليها الذي زوجها لرسوله X من فوق سمواته)، وقال الشوكاني: (دخل النبي X على زينب ﷺ بغير إذن ولا عقد ولا تقدير صداق ولا شيء مما هو معتبر في حق النكاح في حق أمته)، وقد تأيد هذا المعنى بروايات في السنة المطهرة، فعن أنس ﷺ: (أن زيدا لما خطب زينب ﷺ للنبي X قالت ﷺ: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله X ودخل عليها بغير إذن). [رواه مسلم]. ولهذه الفضيلة كانت السيدة زينب ﷺ تفتخر على نساء النبي X وتقول: (زوجكن أهليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات). [رواه البخاري]. وفي رواية: (إن الله أنكحنى في السماء). [رواه البخاري]. وكانت ﷺ تقول للنبي X: (إني لأدل عليك بثلاث، ما من نسائك امرأة تدل بهن: أن جدي وجدك واحد، وأني أنكحنيك الله من السماء، وأن السفير جبريل عليه السلام) [رواه الطبري في تفسيره]. ولعل لأجل هذه الفضيلة أولم عليها ﷺ النبي X ما لم يولم على امرأة من نساءه. [رواه البخاري] .

= ﴿﴾ السيدة زينب الكريمة ﷺ .. وثناء النبي X على كرمها:

أثنى عليها الحبيب الطيب X بين أزواجه بذكر إحدى مآثرها بصيغة يتحقق تأويلها مستقبلاً وهي الصدقة والإنفاق في سبيل الله. فقد روت أم المؤمنين عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله X: ((أسرعن لحاقاً بي أطولكن يداً))، قالت:

فكن يتناولن أيتهن أطول يداً، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق. [رواه مسلم].

وجاء عنها أيضا ﷺ أنها قالت: قال رسول الله ﷺ لأزواجه: ((أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً))، قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار نتناول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ، وكانت امرأة قصيرة، ولم تكن أطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد بطول اليد الصدقة، قالت: وكانت زينب امرأة صناعة اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله عز وجل. [رواه الحاكم].

قال النووي: (معنى الحديث أنهم ظنن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقية، وهي الجارحة، فكن يذرعن أيديهن بقصبة، فكانت سودة أطولهن جارحة، وكانت زينب ﷺ أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخير، فماتت زينب أولهن، فعلمن أن المراد طول اليد في الصدقة والجود. وفيه معجزة باهرة لرسوله ﷺ ومنقبة ظاهرة لزينب ﷺ).

ﷺ = السيدة زينب ﷺ بين خواتها الضرائر:

من اتساع فضل السيدة زينب فإن أمنا عائشة ﷺ امتدحتها، وبينت فضلها، ووصفت دينها وورعها، وعينت برها، وأبرزت صدقها، وأبانت كرمها. فقد روى مسلم بإسناده إلى عائشة ﷺ من حديث طويل وفيه: فأرسلت أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى الله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى. [رواه مسلم].

وفي حديث الإفك قالت عائشة ﷺ: (وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال: ((يا زينب ماذا عملت أو رأيت؟)) فقالت: يا رسول الله،

أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً. قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله بالورع). [رواه البخاري ومسلم].

ففي ما تقدم من كلام عائشة ؓ منقبة عالية ومقام شريف لأم المؤمنين زينب ؓ. وفي ذلك يقول الإمام الذهبي: ويروى عن عائشة ؓ أنها قالت: (يرحم الله زينب لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها، ونطق به القرآن، وإن رسول الله ﷺ قال لنا: ((أسر عكن بي لحوقاً أطولكن باعاً)) فبشرها بسرعة لحوقها به، وهي زوجته في الجنة. [سير أعلام النبلاء].

﴿﴾ = السيدة زينب ؓ ورواية الحديث الشريف:

روت عن رسول الله ﷺ أحد عشر حديثاً، وذكر الذهبي أن أحاديثها أخرجها أصحاب الكتب الستة، وكتب المسانيد. وأخرج لزينب في الصحيحين حديثان متفق عليهما. وقد أخرج لها مسلم حديثين. أما ابن حنبل فقد ذكر لها في مسنده أربعة أحاديث. وذكر ابن حجر أنه روى عنها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش، ومولاها مذكور، وكثوم بن المصطلق، وزينب بنت أبي سلمة ربيبة رسول الله ﷺ وأم حبيبة بنت أبي سفيان ؓ، وأرسل عنها القاسم بن محمد.

﴿﴾ = السيدة زينب ؓ وحسن الختام:

وكانت أمّاً زينب ؓ من سادات النساء ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً، ولجّت ؓ الحجرات الشريفات منذ يومها الأول وبقيت فيها شمساً مضيئة، ومرت الأعوام وانتقل الرسول الأعظم ﷺ إلى الرفيق الأعلى وبقيت في حجراته حتى العام العشرين في خلافة الفاروق عمر بن الخطاب ؓ، لتفيض روحها ؓ إلى الرحمن الرحيم، ثم لتنتقل من جنة الدنيا – بيت النبوة – إلى جنة البرزخ – البقيع الأسعد – تمهيداً للانتقال إلى جنة الآخرة.

سلامٌ على أمّنا وسيدتنا زينب يوم ولدت،

وسلامٌ عليها يوم ولجت حجرتها بين حجرات النبوة،

وسلامٌ عليها يوم فاضت الروح الطاهرة لباريها،

ثم سلامٌ عليها يوم تبعث زوجة ورفيقة وقرينة

لإمام الخلائق وشفيعهم سيدنا محمد

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وزوجاته وذرياته حتى لقاءه.

8

المختارة .. البركة ..

جويرية بنت الحارث

بسم الله الرحمن الرحيم

المختارة .. البركة .. جويرية بنت الحارث

(كان القمر أقبل) .. تلك رؤيا راغت إلى نجوى (برة) قبل أن تضحى (جويرية) فانطلقت بها رحلة السعادة الخالدة وابتدأت معها حياة النعيم التالدة.. أقبل إليها القمر ليلاً ليزفها شمساً تصطف جوار شمس الحضرة المحمدية. إنها أمنا (جويرية بنت الحارث) .

﴿﴾ = الاسم والنسب:

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك ابن جذيمة، وجذيمة هو المصطلق من خزاعة، سبأها رسول الله ﷺ يوم المريسيع، وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة، وقيل: في سنة ست. وكانت تحت مسافع بن صفوان المصطلق قبل قتله بالغزوة.

﴿﴾ = من (برة) إلى (جويرية):

كان اسمها برة، فغيّره النبي ﷺ فسماها (جويرية)، لأنه يكره أن يقال: خرج من عند برة، بيد أن البر صاحبه دوماً بل هو معينه ومصدره ﷻ.

﴿﴾ = انتقال القدر بها من ديارها إلى المدينة المنورة:

كانت ﷻ سيدة نساء قومها، وكان أبوها قائد بني المصطلق الذين كانوا يجمعون للنبي ﷺ، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له "المريسيع" من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل منهم ونفل الله رسوله ﷺ أبناءهم ونساءهم، وكان رسول الله ﷺ أصاب منهم سبيًا كثيرًا قسمه في المسلمين، وكان فيما أصاب يومئذ من النساء جويرية بنت الحارث ﷻ.

﴿﴾ = استشفاعها لنفسها ﷻ عند الشفيع الكريم ﷺ:

كانت جويرية ﷻ ضمن سبي بني المصطلق، وكان قد قتل زوجها في هذه الغزوة، ووقعت في سهم ثابت بن قيس، فكاتبته على نفسها لكونها أبية وسيدة نساء

قومها، ولم يكن معها ما كاتبته عليه الذي عرض عليها في أمر افتدائها وهو بمقدار تسع أواق من الذهب، وهو واثق من أنها قادرة على دفعها له؛ لأنها بنت سيد بنى المصطلق ومن أغنياء اليهود. فكاتبته بهذا المبلغ؛ حتى يطلق سراحها، ولكنه أبى إلا أن يتسلم أولاً الفداء.

فذهبت ﷺ إلى رسول الله ﷺ ليعينها على ذلك، فرد عليها بما هو أفضل؛ إذ عرض عليها الزواج منها وقضاء مكاتبته، فأجابت ﷺ بالقبول وأسلمت وحسن إسلامها.

﴿١٠﴾ = أعظم امرأة بركة على قومها:

شهدت هذا اللقاء أُمًّا عائشة ﷺ فشهدت لها ببركتها المتسعة، فعن عائشة ﷺ قالت: لما سبى رسول الله ﷺ سبايا بنى المصطلق وقعت جويرية في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عمه، فكاتبته على نفسها، فأنت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، فقالت: يا رسول الله، كان من الأمر ما قد عرفت فكاتبته نفسي فجنّت رسول الله ﷺ أستعينه، فقال رسول الله ﷺ: ((أو ما هو خير من ذلك؟)) فقالت: وما هو؟ قال: ((أتزوجك وأقضي عنك كتابتك))، فقالت: نعم، قال: (قد فعلت).

فخرج الخبر إلى الناس. فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ يُسْتَرْقُونَ؟ فأعتقوا ما كان في أيديهم من نساء بنى المصطلق، فبلغ عِنْفُهُمْ مائة أهل بيت بزواجه إياها، قالت ﷺ: (فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها).

﴿١١﴾ = جويرية ﷺ المَحْبَبَةُ المختارة:

لما جاء أبوها - سيد يهود (بنى المصطلق) وزعيمهم - إلى النبي ﷺ يقول: إن ابنتي لا يُسبَى مثلها، فأنا أكرم من ذلك. قال له النبي ﷺ: ((أرأيت إن خَيْرَناها؟)) فأتاها أبوها فقال: إن هذا الرجل قد خيرك، فلا تفضحيني. فقالت ﷺ: فإني قد اخترتُ الله ورسوله. قال: (قد والله فضحتنا).

ثم أقبل أبوها في اليوم التالي ومعه فداؤها فلما كان بالعقيق (وادٍ قرب المدينة) نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء، فرغب في بيعين منها طمعا فيهما،

فغيبهما في شِعْب من شعاب العقيق، ثم أتى النبي X يقول: يا محمد، أصبتم ابنتي وهذا فداؤها.

فقال رسول الله X: ((فأين البعيران اللذان غَيَّبْتَ (خَبَّأْتَ) بالعقيق في شِعْبِ كذا وكذا؟))، قال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فوالله ما أطلعك على ذلك إلا الله. فأسلم، وأسلم ابنان له، وكثير من قومه، وأرسل بمن جاء بالبعيرين، ودفع بالإبل جميعاً إلى النبي X. فكانت سبباً في إسلام أهلها، ونالت بذلك ثواب هدايتهم.

﴿﴾ = (كأن القمر أقبل):

قالت جويرية ﴿﴾: رأيت قبل قدوم النبي X بثلاث ليال، كأن القمر أقبل يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت أن أخبر بها أحداً من الناس حتى قدم رسول الله X، فلما سببنا رجوت الرؤيا، فلما أعتقني وتزوجني، والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله.

﴿﴾ = الولوج إلى حجرات الطهر والإيمان:

إن جويرية ﴿﴾ أدركت أياما متقلبة، فبين حرب بين قوما ومنهم زوجها وأبوها وبين المسلمين وحالها حال نساءهم تترقب الأخبار والكف على القلب خشية الفقد، ثم حزن متضاعف بخسارة المعركة وانكسار أبيها وقتل زوجها وسبي نفسها وصويحباتها، ثم وقوع في اكتتاب ولا مال لها لفكه، وهذه الاضطرابات النفسية كلها كانت تهون حين يسري طيف الرؤيا (كأن القمر أقبل) فيثبت الفؤاد وينبئ بقادم باسم، وتحقق ذلك، وانتقلت بعطف النبي X من الحال الأدنى إلى المقام الأعلى بين نساء العالمين، لتلج البيت المحمدي الشريف زوجةً للأمين X وأماً لأتباعه المؤمنين على مر السنين ﴿﴾.

﴿﴾ = السنة السادسة من الهجرة:

عام عجيب لأُمَّنا جويرية ﴿﴾، كبرى الأحداث التي تصيب الإنسان وقعت لها، قتل زوج، وهزيمة أب، وسبي نفس، رهينة مكاتبة، ثم اعتناق دين الإسلام،

وعتق نساء القوم، وإسلام الأب وقومه، ثم تتوجت باقتران بسيد الأنام X، وسكن في أطهر حجرات الإسلام.

كل ذلك في عام (6) هجرية، حيث النكاح الميمون، قالت جويرية ؑ: تزوجني رسول الله X وأنا ابنة عشرين سنة.
 (ؑ) = الحبيب الطيب X يجبر منها الخاطر:

قالت جويرية ؑ لرسول الله X: إن أزواجك يفخرن عليّ، يقلن: لم يتزوجك رسول الله X إنما أنت ملك يمين، فقال رسول الله X: ((ألم أعظم صدّاقك؟ ألم أعتق أربعين رقبَةً من قومك؟!)).
 (ؑ) = العابدة الذاكرة الصومامة:

هي الآن في مدرسة النبوة، واكتحال عينها ؑ كلَّ يوم بذى الطلعة البهية أنثرَ فيها غاية التأثير، فلم تعد ترى من الدنيا إلا الله ورسوله X، فعكفت ؑ تصوم النوافل غير منقطعة حتى حُبب إليها الصيام فصامت ؑ ذات جمعة فأمرها النبي X بإفطاره. أما ذكرها لله فكانت ؑ تُشهدُ الفجرَ ذكراً حتى تداعب الشمس بضياؤها جنبات الحجرة شروقاً، فضلاً عن تصدقها ومعروفها.
 (ؑ) = اللحاق بالرفيق الأعلى مع الزوج الأعظم X:

توفيت أمّنا جويرية ؑ سنة خمسين، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة.

رضي الله عنك يا أم المؤمنين .. يا سيدة نساء المسلمين .. يا قرة عين الأمين ..
سلام عليكِ وأنتِ في حرم رسول الله X .. سلام عليكِ وأنتِ جوار رسول الله X ..

9

أُمَّنَا أُمُّ إِبْرَاهِيمَ

مَارِيَا الْقِبْطِيَّةُ

أُمَّنَا أم ابراهيم ماري القبطية

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

﴿﴾ = ماريًا، سيرة عجيبة..

من قصر المقوقس أعظم دور الدنيا إلى بيت النبي X أعظم دور الآخرة...

بدايتها هي ماريًا بنت شمعون القبطية من صعيد مصر، ثم هي إحدى هدايا المقوقس عظيم مصر للنبي X، فقد كاتب رسول الله X بعد صلح الحديبية المقوقس وأرسل إليه حاطب بن أبي بلتعة ﴿﴾ يدعو إلى الإسلام وقال له X:

((بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله X إلى المقوقس عظيم

القبط:

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعوة الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرًا مرتين (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) [سورة آل عمران: 64].

وأحسن المقوقس لقاء رسول رسول الله X وأخبره بأن القبط لا يطاوعوه على ترك دينه.. ومع ذلك فقد أكرم وفادة (حاطب) رسول رسول الله X، وكتب له:

((بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد بن عبد الله من مقوقس عظيم القبط، سلام عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا قد بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبثياب، وأهديت لك بغلة كي تركبها، والسلام عليك)) [تاريخ الطبري 3: 85].

وفي طريق القدوم من مصر إلى المدينة المنورة عرض حاطب بن أبي بلتعة على ماريًا الإسلام ورغبها به وبسط لها بساط الرحمة فيه فانشرحت له صدرًا

واطمأنت له قلباً فأمنت بالله رباً وبالنبي محمد ﷺ رسولاً. أسلمت ولم تكن قد رأت الحبيب ﷺ بعد، سمعت به وعنه فأمنت به ﷺ، وكان مناها منى كل مؤمن وهو الحياة في كنف الإسلام، وما خطر لها ببال أنها ستحظى بالحياة في كنف نبي الإسلام نفسه ﷺ.

وطويت الأرض بين مصر وأطيب أرض - طيبة - ووصل الرسول حاطب ومعه ممنوحات المقوقس.

وقبل رسول الله ﷺ هداياه وأخذ ماريًا ﷺ فاحتفظ بها، ووهب أختها سيرين لحسان بن ثابت ﷺ. وأنزلها رسول الله ﷺ بمنزل لحارثة بن النعمان ﷺ قرب المسجد.

ألا يا سعد زمانك يا ماريًا!.. ألا يا هناء دهرك يا ماريًا!..

ولدت أميرةً في المملكة المقوقسية وأصبحت زوجةً في الحجرة النبوية وستغدين ملكةً في الجنان العلية بإذن رب البرية.

﴿١﴾ = ماريًا أمست مولاةً لرسول الله ﷺ..

يا نساء الحجرات إن طلائع الأنبياء لئنبي بشروق شمس جديدة في سماء الحجرات.. والشمس هذه المرة مختلفة عن كل مرة، مولاة مصرية ذات حسب في قومها وذات نضارة في خلقها، فانطلقن تقودهن الغيورة عائشة يتطلعن إلى رؤيتها.. مع علمهن بأنهن لا قبلَ لهن في إنكار هذا النكاح أو الاعتراض عليه حتى..

﴿٢﴾ = ماريًا.. شبيهة هاجر:

إنه سر شريف كان يخالج أمنا ماريًا ﷺ، فثمة ملامح ظهرت في حياتها تجمع بينها وبين أم إسماعيل هاجر ﷺ، ووجوه التشابه بينهما ظاهرة، وكأنها تُبشر بذات المأل.

فماريَا من أرض مصر وأُمنَا هاجر كذلك من مصر، وماريَا مولاة للنبي محمد ﷺ وهاجر مولاة للنبي إبراهيم ﷺ، وماريَا تحت نبي كريم وزوج نبيل ﷺ،

وهاجر كذلك زوج الخليل ابراهيم ﷺ، إلا أن هاجر قد وهبها الله غلاماً وهو (اسماعيل)، فهل تُسفر أسارىرُ القَدْرِ عن ولدٍ لماريا كما حَدَّثَ لهاجر؟.

إنه السر الذي كُبر في نفس أمنا ماريّا حتى أضحي أكبر حلم لها ﷺ، والذي لم يكن حلمها وحدها بل كان حلماً لكل أخواتها من نساء بيت النبوة، هذا السر الذي ما لبث أن صار حقيقة، نعم..

ﷺ = ماريّا .. وتحقق الحلم:

عاشت ﷺ في كنف المصطفى X الزوج الحنون الودود أيّما مستعارة من أيام الجنة وحياة تحاكي بنعيمها نعيم الجنة، وما هي الا بضعة أشهر حتى شعرت أمنا ماريّا بتغيّر في نفسها وتلّون في حالها، فتساءلت واستشارت لتأتيها البشرى العظمى بأنها من رسول الله X حامل، بدأ الحلم بالتحقق، وقلبيّا يزداد نبضاً خوفاً على الجنين وحرصاً، ولسان حالها: ألا يا ساعة الوضع أقبلي.. وأقبلتُ فعلاً وولد المولود ابن أكرم موجود X، وصارت ﷺ أمّاً لابنه، وغمرت فرحة (إبراهيم) جنبات الحجرات، وسرّ به رسولنا أيّما سرور، فمعين الرحمة الأرحب X رحيم بكل صبي، فكيف والصبي من صلبه!..

إنها ليلة مباركة من شهر ذي الحجة سنة ثمان للهجرة، تلك الليلة التي وضعت أمنا ماريّا ﷺ ابناً وسيماً، كاللؤلؤ المنثور، إنه ابن رسول الله محمد X، إبراهيم، فتحقق حلمها، ووهبها الله ما رجت.

سماه رسول الله X ابراهيم، من بين الأسماء كلها .. (ابراهيم)، وكان اختيار هذا الاسم يبوح بسر الحب العميق بين نبينا X والخليل ابراهيم، ويوحى بمدى التأثير النبوي بأبيه ابراهيم التي بانّت ملامحه في ملامحه X فكان أشبه الناس به ﷺ، قال النبي X: ((أَمَّا إِبْرَاهِيمُ ، فَلَمْ أَرَ رَجُلًا أَشْبَهَ بِصَاحِبِكُمْ مِنْهُ)) [المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم].

ابراهيم هو المبتدئ بهذه الأسرة الأبوية المتوقدة بالحنان والحب اذ استثمر أبرك الأزمنة في أبرك الأمكنة ليسأل الرحمن بعثه لرسول الله X، فحين أنهى بناء

البيت العتيق وهو يعلم أن عقب الطاعات تفتح أبواب السموات رفع يديه إلى الله وولده اسماعيل يَوْمُنْ عَلَى دَعَائِهِ فَقَالَ: ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) [البقرة:129].

فأعلمنا نبينا ✕ أن تلك الدعوات قد استجيبت فيه، فقال ✕: ((أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ)) [رواه أحمد وغيره].

وكما سقى النبي ابراهيمُ آلَه بحب النبي محمد ✕ سقانا نبينا ✕ بحب النبي ابراهيم وآله إذ أمرنا أن نذكرهم في كل صلاة عند تلاوة التحيات.

﴿﴾ = ماريًا .. ومسلسل البلاء:

إنها سعادةٌ بل أسعد السعادات إلا أنها قصيرةٌ أيامها، فقد مرض إبراهيم وتوفي وما بلغ العامين من عمره بعد.. فحزنا عليه أشد الحزن حتى دمعت له العيون وتقطرت له القلوب، وواساها زوجها الرحيم بقوله ✕: ((إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي، وإن له لظئرين - مُرْضَعَتَيْنِ - تكملان رضاعته في الجنة)) [رواه مسلم].

وخرج رسولنا ✕ بنفسه إلى دفن ولده ابراهيم، والحزن ناثراً نَدَاهُ عَلَى مَحْيَاهُ، وَغَامِرٌ آلَامَهُ قَلْبَهُ الشَّرِيفُ ✕، وَالصَّحْبُ تَتَقَاظِرُ مِنَ الْأَلَمِ أَفْنَدْتَهُمْ، وَحَجَرَاتُ الْحَبِيبِ ✕ بِالْحَزَنِ تَتَوَشَّحُ.

ومعلمنا الأعظم ✕ يقول: ((إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ)) [رواه البخاري ومسلم].

ولمَّا لم يلتئم جرحها من حزنها ﴿﴾ على العزيز قَدَّرَ اللهُ لَهَا أَنْ تَفَارِقَ الْأَعْزَ ✕، لِيُعْظِمَ بِلَاؤُهَا بَعْظَمَ مَنَزَلَتِهَا ﴿﴾، وَانْتَقَلَ الْحَبِيبُ ✕ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَظَلَّتْ مَارِيَا ﴿﴾ بَعْدَهُ خَمْسَ سِنَوَاتٍ..

عزفت ﴿﴾ عن مجاوزة الحجرات إلا لزيارة قبر حبيبها ✕ أو زيارة قبر فلذة كبدها، وهي تعد الأيام عدداً شوقاً لرؤياهما، وحن الأجل لتفارق الدنيا سنة ستة

عشرة من الهجرة، في عهد الفاروق عمر ؓ، فقام بنفسه يحشر الناس لجنائزها،
وصلى عليها ودفنها ببقيع رسول الله ﷺ [الفصول في سيرة الرسول ﷺ لابن كثير:
1/109].

وهكذا صيغت نهايتها ؓ، رحمك الله يا أمنا ماريًا، يا شبيهة هاجر، فمن
أجلكما أوصانا نبينا ﷺ بأهل مصر جميعاً خيراً.

لقد كُنتِ علامةً فارقةً في التاريخ الإنساني، إذ استطعت أن تكوني سبباً
لتصلي أمة الإسلام من أولها إلى آخرها بأهلك في مصر لتنشأ بينهما رحم متصلة
موصولة إلى آخر الزمان، واستطعت بحسن تبعك لزوجك الحبيب ﷺ أن تكوني
أكثر أهل مصر بركة عليهم مذ مبعث الرسالة حتى ختام الدنيا، حتى قال ﷺ:
((إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقَيْرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى
أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا - أَوْ قَالَ - ذِمَّةً وَصِهْرًا)) [رواه مسلم].

اللهم رضاك المستديم ونعيمك المقيم ونورك العميم وجودك الكريم

على أمنا وسيدتنا وقرّة عين نبينا ﷺ ماريًا وولدها ابراهيم

رضا ونعيما ونورا وجودا يليقون بجلال وجهك العظيم

عنها وعن أخواتها أمهات المؤمنين في كل آن وحين...

10

السيدة الحبيبة ..

رملة أم حبيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

((أم المؤمنين .. السيدة الحبيبة .. رملة أم حبيبة))

﴿﴾ = السيدة رملة أم حبيبة ﴿﴾.ا.. هِيَ مِنْ بَنَاتِ عَمِّ الرَّسُولِ X لَيْسَ فِي أَرْوَاجِهِ مَنْ هِيَ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَيْهِ مِنْهَا، وَلَا فِي نِسَائِهِ مَنْ هِيَ أَكْثَرُ صَدَاقًا مِنْهَا، وَلَا مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا وَهِيَ نَائِيَةُ الدَّارِ أَبْعَدُ مِنْهَا ﴿﴾.ا.

﴿﴾ = السيدة رملة ﴿﴾ ونسبها.. رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية، وهي عمة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﴿﴾.

سبحان من يهدي لنوره من يشاء، هل كان سيخطر ببال أحد أن تكون بضعة أبي سفيان قائد قادات الأعداء لدين الإسلام زوجةً لرسول الإسلام X! إنه اختيار الله، وسره الذي يسري في أفئدة من يشاء من عباده.. نعم.. إنها رملة ﴿﴾.ا.

﴿﴾ = السيدة رملة ﴿﴾ وإسلامها .. أسلمت مع أوائل الذين أسلموا، حين كان الإسلام يمر بأصعب أيامه، فالشدة على المسلمين بلغت مبلغها، والمسلمون يتعرضون للافتتان بُكْرَةً وَعَشِيًّا، فلا ينضم إلى دوحة الإسلام إلا من ملأ الصدق جنبات قلبه وأركان بدنه فلم يعد يرى مآل اعتناقه للإسلام آنذاك، ولم تعد نيران الاعتداء تحجبه عن الإقبال على بحر النور والهدى.

ولأن السيدة رملة ﴿﴾ معروفة النسب، فإسلامها سبَّبَ لوالدها أبي سفيان حرجاً شديداً، فبادر رجاله بإكثار الأذى وتضييق الخناق على ابنته رملة ﴿﴾، وتفنونوا بإيذائها ومعاقبتها على ترك دين آبائها الزائف، ورملة ابنة الإسلام تزداد صبراً وحلماً.

﴿﴾ = السيدة رملة ﴿﴾ وحياتها الأولى .. تزوجت من عبيد الله بن جحش وانجبت منه ابنتها الوحيدة حبيبة، وغدت كنيته بأُم حبيبة أشهر من اسمها، وما أتمت المولودة عامها الأول حتى ضاقت الأرض على المسلمين بما رحبت، ولم تُمسِ مكة المكرمةً بلداً أمناً لأهل الإيمان. فأذن النبي الأكرم X لأصحابه بالهجرة إلى أرض

الحبشة، فسار الصحب الكرام رجالاً ونساءً وقد فاق عددهم المئة، وبينهم السيدة رملة رضي الله عنها وحببية وأبوها. ولما وصل المسلمون إلى بلد الملك الصالح النجاشي ظنوا أنهم تنفسوا قليلاً من الضنك والضييق إلا أن أبا سفيان ومن معه من صناديد الكفار لم يهدأ لهم بال بل أخذوا يرسلون رسلهم إلى النجاشي لإقناعه بتسليم المسلمين، فألقى الإيذاء النفسي ظلالة عليهم، وعسرت عليهم الأيام وظنوا أن رحلتهم الطويلة من مكة إلى الحبشة إنما هي سَوَقٌ إلى سجن الأعداء، بيد أن الحبشة إذا رضيت بتسليمنا إلى كفار قريش فلا ينجو أحد منا من بطش التعذيب، والضغط الأكبر عليهم أنهم عاجزون عن الدفاع عن أنفسهم وعاجزون عن إيجاد مُدافعٍ عنهم.

وسرى لطف الله الخفي في فؤاد النجاشي، ليغدو إسلامُ رجلٍ واحدٍ إنقاذاً لخيرة العباد على وجه الأرض، فلم يُسَلِّم النجاشي لهم ذلك الأمر لرجاحة عقله وعميق إيمانه مع حكمة الصحابة الذين أجادوا عرض الإسلام عليه، وكل ذلك بيدي حسن الاختيار النبوي حين أشار عليهم بالحبشة وملكها.

﴿﴾ = السيدة رملة رضي الله عنها والاختبار الأصعب .. استقر حال الصحب الساكنين بأرض الحبشة وارتاحت أجسادهم من عناء التعذيب إلا أن قلوبهم قلقة على الحبيب X وأصحابه في مكة المكرمة، ثم وقع الاختبار الأصعب على السيدة رملة، فرملة امرأة توالى عليها المحن جملةً واحدة، والحق أن تماظر المحن في آن واحد على العبد كان حالاً منتشرًا مع الصحابة كلهم.. اختبار عائلي شديد يا أم حبيبة فأبرزني لنا إيمانك الأشد منه. ترى السيدة رملة رضي الله عنها فيما يرى النائم زوجها عبيدالله في أسوأ حال، فتستيقظ راجية ألا يعدو كونه حلماً أو أضغاثه، وابتدأ الصباح وهي تتطلع في عين زوجها وسلوكه، هل ما كان حلماً أو أنها رؤيا؟ وبدت علامات التغيير في زوجها واضطرب مقاله وتلوث كلامه، وأسبل العجب رداءه على بيت أم حبيبة، فالزوج الذي ما فارق وجهه وابنته من مكة إلى الحبشة يصدق بأقوال لا تخرج من فم طاهر، أجل.. لقد عرض عليها الالتحاق بالنصرانية، إنها الصدمة الأكبر في حياة السيدة رملة رضي الله عنها، هل هذا معقول؟ بعد هذا العناء كله؟ ويصيرُ الزوج على ترك الدين بل وعلى ترك الحبشة للسفر نحو الشام، وتقع المسكينة رضي الله عنها في أصعب أيام تمر على امرأة، فهي بين خيارات؛ بعضها أمرٌ من بعض، إما أن تطيع زوجها

فتترك دين الحق، وهذا لا يكون ولو قُطعت أشلاء، وبهذا عليها أن تسافر من جديد، وإما أن تثبت على الهدى فتخسر زوجها، وفي هذا عليها أن تقارع وحدها الأيام وشدتها في أرض الغربية، وإما أن تعود إلى بيت أبيها مما يعني ولوجا في عذاب مقيم.. فتجلى إيمان أم حبيبة ﷺ جلاء الشمس في ضحاها، وناظرَ الجبال الرواسي ثباتاً ورسوخاً، فاخترت الله ربها على ما سواه، نعم، إنه قرار كبير. ويخرج الزوج إلى غير رجعة، وتلبث الأم وحبيبة وحدهما في غربة الحبشة، تتلمس فرجا قريبا من القريب ♥ .

﴿﴾ = السيدة رمة ﷺ والجزاء الأوفى .. الصبورة التي أثرت دينها على زوجها ودينها، أن لها أن تُكَافَأَ، يا ترى أمكافأة عاجلة أم آجلة، أم أنها لم تكن تنتظر أي جزاء في هذه الفانية أصلاً؟، فكل ما فعلته مذ ساعة إسلامها هو لوجه الرحمن.. تُطوى أيام العدة ليرفرف عقبها السرور بأجنحته فوق سقفا المتقاطر بالحزن، يا بشراه يا سعاد.. طُرقَ الباب بطارق الخير والسعد، الزائر هو جارية الملك وتدعى (أبرهة)، مرحبا: يا رمة ألا تسمعين البشرى؟! إن الملك يقرئك السلام ويبلغك بأن سيد العالمين ✕ قد خطبك لنفسه، وقد بعث إلي كتاباً وكنني فيه بأن أعقد له عليك. الله الله .. أنا رمة يخطبني رسول الله ✕! هل من فرح أغمر من هذا الفرح؟ فهتفت ﷺ للجارية بشرك الله بالخير، ونزعت ما عليها من حلي من أسورة وخواتم وقُرْط وخلخال وقدمتها للجارية فرحا بالخير، ولو أهدتها الدنيا بما فيها لقلت في جنب خبر مثله. ثم وكنيت خالد بن سعيد بن العاص لأنه من أقرب الناس إليها هناك. مع أن أبرهة ردت بعد ذلك إلى السيدة رمة هداياها ومعها عطور وعود وعنبر من نساء الملك تهنئة لها منهن ومباركة. ومن الجميل أن أبرهة أوصت السيدة رمة ﷺ بأن تقرأ رسولنا الأكرم السلام وأنها قد آمنت به وصدقته، فأبلغت السيدة رمة ﷺ السلام فقال النبي ✕: ((وعليها السلام ورحمة الله وبركاته)).

ثم يستضيف النجاشي في قصره الوضاء المحفوف بالرياض النضرة المزدان بالزخارف الراقية المنور بالسرّج اللامعة أكارم الخلق على الحق وهم الصحابة الكرام المقيمون لديه، وفي مقدمتهم جعفر بن أبي طالب، وخالد بن سعيد

بن العاص، وعبد الله بن حذافة السهمي ⊖ لحضور مجلس العقد لأم حبيبة على رسول الله ﷺ. فاستفتح النجاشي المجلس الميمون بقوله: (أحمدُ الله القدوس المؤمن الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه هو الذي بشر به عيسى بن مريم. أما بعد: فإن رسول الله ﷺ طلب مني أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبتُه إلى ما طلب، وأمهرتها نيايةً عنه أربعمئة دينار ذهباً على سنة الله ورسوله ﷺ). ثم سكب الدنانير بين يدي خالد بن سعيد بن العاص. ثم قام خالد، فقال: (الحمد لله، أحمدُه وأستعينه، وأستغفره، وأتوب إليه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بدين الهدى والحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون. أما بعد: فقد أجبتُ طلب رسول الله ﷺ، وزوجته موكلتي أم حبيبة بنت أبي سفيان. فبارك الله لرسوله بزوجه. وهنيئاً لأم حبيبة بما كتب الله لها من الخير... ثم ظن الصحب أن المجلس قد انفض فاستأذنوا بالذهاب. فقال لهم النجاشي: اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يطعموا طعاماً. ودعا لهم بطعام فأكل القوم ثم انفضوا.

﴿١٠﴾ = السيدة رملة ﷺ والعودة الميمونة .. ظَلَّتْ السيدة رملة تترقب ذلك اليوم الذي تعود فيه إلى رسول الله ﷺ، وفي بداية العام السابع انطلق الصحب قافلين إلى المدينة المنورة وكانوا قريباً من ستة عشر نفراً، وسار الركب والقلب تحدوه المنى، الفرح الذي غمرها أنساها عناء تلك السنين، كم أنا سعيدة إذ لم يبق إلا القليل لأدخل في حجرات النبوة، وأكون زوجةً لأعظم الخلق ﷺ، وأنا ابنة السابعة والثلاثين من العمر. وتصل السيدة رملة ﷺ إلى ديار الإسلام والنبى ﷺ كان عائداً من غزوة خيبر ففرح بهم أشد الفرح، واجتمع المسلمون على وليمة أولمها سيدنا عثمان بن عفان فهو ابن خالها فرحاً بزواجها، وتناثر السرور على أرجاء المدينة، وتلج السيدة رملة بيتَ الحبيب ﷺ، ومعها حبيبة ذات الثلاثة عشر عاماً، وتكون ربيبة لرسول الله ﷺ، ونالت من حنانه ﷺ ما لم تنله من أبيها، أجل.. كانت أم المؤمنين مسرورة في كنف الحجرات إلا أن خيطاً من الحزن كان يلازمها، فأبوها أبو سفيان لم يزل عدواً لزوجها وحبيبها ﷺ، وكم كانت ترجو له الهداية. وفي العام الثامن تنقض قريش صلح الحديبية ويأتي أبو سفيان إلى المدينة المنورة ليفاوض النبي ﷺ، وترى السيدة رملة ﷺ أباه بعد فراق عشرين سنة، وتأبى أن تطاوعه على ما يريد طاعةً

الله ولسوله ✕، ويجهز النبي ✕ أصحابه في عشرة آلاف منهم متوجهاً إلى مكة المكرمة فاتحاً، وقبيل الدخول للحرم الشريف يعلن أبو سفيان إسلامه، وفرح الناس به وأشدهم فرحاً كانت ابنته رملة ؓ، ويكرمه النبي ✕ بقوله: ((من دخل دار أبي سفيان فهو آمن))، ويزول الكدر من حياة السيدة رملة بعد أن حقق الله لها ما رجت. وثمة التفاتة عظيمة في خلق النبي ✕ إذ لم يصدر عنه ✕ ذات يوم كلمة بحق أبي سفيان أمام ابنته رغم معادته الشديدة، ما هذا الأدب الرفيع يا خير معلم في الوجود

!✕

☞ = السيدة رملة ؓ وأزواج النبي ✕ .. كانت الحجرات الشريفات يعترين ما يعترى الضرائر فيما بينهن، وإن لم تنتقل لنا كتب السيرة حدثاً قد وقع بين السيدة رملة ؓ وبينهن إلا أن حديثها أواخر حياتها ينبي لنا بما قد كان، فحين حضرت السيدة رملة ؓ الوفاة دعت أمنا عائشة ؓ فقالت لها: قد يكون بيني وبينك ما بين الضرائر، فهل تحلليني من ذلك -أي تسامحيني- فحللتها عائشة واستغفرت لها، فقالت أم حبيبة: سررتني سرّك الله، وأرسلت بعد ذلك إلى أمنا أم سلمة ؓ فقالت لها ما قالت لعائشة ؓ.

☞ = السيدة رملة ؓ والانتقال إلى الحق .. في ليلة من ليالي السنة الرابعة والأربعين للهجرة، وبعد أن مضى على فراقها لرسول الله ✕ ثلاث وثلاثون سنة كانت أمنا رملة ؓ على موعد مع الأجل المحتوم، وكم كانت ؓ تواقه لذلك اليوم لأنها تعلم يقيناً أنه يوم اللقاء بالحبیب الغالي ✕. وبعد أن نقلت ؓ لنا عن رسول الله ✕ خمسة وستين حديثاً، فاضت الروح الزاكية إلى مولاها، وتعبق بجثمانها الطاهر ثرى البقيع المحمدي، لتتضم ؓ إلى جوار أخواتها من أولات الحجرات النيرات.

سلام عليك يا أم المؤمنين .. سلام عليك يا أيتها التي اختارت الله على زوجها
فاختار الله لها حبيبها ✕ زوجها لها .. سلام عليك يوم الممات ويوم البعث وسلام
عليك أيام الدهر كلّها ..

أنتن الأحياء بجيرة خير أهل الأرض والسماء X ..

ألحقنا الله بكم على خير حال،

وأكرمنا منكم بوصول،

وحشرنا معكم تحت لواء سيد الرجال X ...

11

الصفية الصافية ..

صفية بنت حبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفية الصافية .. صفية بنت حيي

سبحان من يخرج الحي من الميت، ويهدي لنوره من يشاء، ففي أجدل القفار
قحلاً قد ينبت الزهر ندياً مُورِقاً. إنها صفية. من يحيط علماً بصفية وموطنها
ومعتقدها ومحيطها وأسرتها وشدة عداوة أهلها لدين الله ورسوله X ليجزم باستحالة
أن تشرق شمس الإسلام في هذه الظلمات المؤصدة بالأفقال والأغلال! لكن الله يهدي
من يشاء. أجل.. من تلك البيئة الموبوءة بالعداء والكراهية للدين ينبض قلب صفية
، ثم يؤول بها أمرها إلى أرقى ما يمكن أن تبلغه امرأة عبرَ سابقِ التاريخ
ولاحقه.. هي أمنا وأم المؤمنين قنبلاً وبعداً صفية الصافية الصافية.

☞ = السيدة الصفية. والنسب.. هي صفية بنت حيي بن أخطب، من بني
النضير، ويرجع نسب بني النضير إلى نبي الله هارون بن عمران ، أمها برة
بنت سموأل من بني قريظة الذين يرجع نسبهم إلى نبي الله يعقوب ، وهي أم
المؤمنين من بني إسرائيل، امرأة ذات مكانة بين قومها، وأبوها رأس من رؤوس
اليهود وكبير من كبرائهم.

☞ = السيدة الصفية. قبل النور.. كانت قبل الإسلام تدين باليهودية، وقد
تزوجها سلامة بن مكشوح القرظي وقيل اسمه سلام بن مشكم، وهو فارس من
فرسان قومه وشاعر من شعرائهم، ثم هجرها، فتزوجت كنانة بن الربيع ابن أبي
حقيق النضري الذي مات يوم فتح خيبر.

☞ = السيدة الصفية. والعناية تسبق الولاية.. من المعلوم أن أشد الناس
عداوةً للذين آمنوا اليهود، وصفية ابنة بيتٍ قد تشبعت هذا الوصف به، ورغم ذلك
كله تسري في جنح الظلام ذات ليلة رؤيا، تُنبئها بسر شريف؛ تستيقظ صباحاً
والرؤيا قد أذهلتها. عجباً وإعجاباً، فما برحت أن قصت رؤياها على
زوجها ابن أبي حقيق، قائلة: (إني رأيتُ فيما يرى النَّائمُ، كأنَّ قمرًا من يثرب

وَقَعَ فِي حِجْرِي). فَلَطَمَهَا عَلَى وَجْهِهَا لَطْمَةً، أَبْقَتْ أَثْرًا ظَاهِرًا فِيهِ، وَقَالَ أَثْرِيذِينَ أَنْ يَتَزَوَّجَكَ مَلِكٌ يَثْرِبَ؟ - يَعْنِي النَّبِيَّ X -، وَصَدَقَ تَأْوِيلُهُ وَهُوَ الْكَذُوبُ.

وَلِنَقْفٍ قَلِيلًا عِنْدَ أَبْعَادِ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْحَقِّ، فَهِيَ بِلَا رَيْبٍ عِنَايَةٌ رَبَّانِيَّةٌ تَوَطَّنَةٌ لِلنِّكَاحِ الْمَيْمُونِ، كَمَا أَنَّ إِنْطَاقَ اللَّهِ لَزَوْجِهَا بِهَذَا التَّأْوِيلِ كَيْ يَرْبُطَ عَلَى قَلْبِهَا التَّعْلُقَ بِحَبِيبِهِ X، ثُمَّ إِنَّ بَقَاءَ أَثْرِ اللَّطْمَةِ فِي الْوَجْهِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَبْقَى أَثْرُ الرُّؤْيَا مُجَدِّدًا فِيهَا كَلِمًا نَظَرْتُ وَجْهَهَا، وَلِيَبْقَى مَعَهُ الْإِسْتِعْدَادُ الرُّوحِي لِتَحَقُّقِهَا، ثُمَّ لِيَكُونَ هَذَا الْأَثْرُ شَاهِدًا لَهَا عَلَى صَدَقِ إِسْلَامِهَا، ذَلِكَ أَنَّهَا ﷻ حِينَ أُسْلِمَتْ لَمْ تَكُنْ بِمَكَانَتِهَا الْمَعْهُودَةِ عَنْهَا مِنَ الرَّفْعَةِ وَالسِّيَادَةِ فِي قَوْمِهَا، فَلَا سُلْطَةَ لَهَا لِأَنَّ الْقَتْلَ قَدْ لَحِقَ بِأَبِيهَا الزَّرِيمِ وَبِزَوْجِهَا الْفَارِسِ، وَهِيَ نَفْسُهَا بَاتَتْ سَبِيَّةً، فَحَتَّى لَا يَظُنُّ ظَانَ أَنَّهَا ﷻ أَقْبَلَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ خُرُوجًا مِنْ حَالِ الْإِنْكَسَارِ وَالْقَلَّةِ الَّذِي تَعِيشُهُ، بَلْ إِنْ اعْتَنَقَ الْإِسْلَامَ كَانَ شَعُورًا يَرَاوِدُهَا ﷻ مِذْ زَمَنِ، بَلْ كَانَتْ تَتَرَقَّبُهُ وَتَتَشَوَّفُهُ مِنْ سَاعَةِ رُؤْيَاهَا تِلْكَ.

﴿١٠﴾ = السَّيِّدَةُ الصَّفِيَّةُ ﷻ .. وَالْإِخْتِيَارُ الْكَرِيمُ.. هَلْ هِيَ إِخْتَارَتِ الْحَبِيبَ X عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَوْ أَنَّ الْحَبِيبَ X هُوَ إِخْتَارَهَا لَهُ؟ جَاءَ الْعَامُ السَّادِسُ وَعَدَاوَةُ الْيَهُودِ لِلْإِسْلَامِ لَمْ تَفْتَرْ، وَمُوقِدُ جَذْوَتِهَا أَبُو صَفِيَّةٍ وَزَوْجِهَا وَمَنْ تَبِعَهُمْ، حَتَّى ظَفَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ X فِي خَبِيرٍ، وَقَتْلَ أَبُوهَا وَزَوْجِهَا، وَأَمْسَتْ صَفِيَّةُ ﷻ أَسِيرَةً فِي كَنَفِ الْمُسْلِمِينَ. انْقِلَابٌ بِالْحَالِ تَمَامًا، أَيْنَ كَانَتْ؟ وَأَيْنَ صَارَتْ؟ ذِلَّةٌ بَعْدَ الْعِزِّ، قِلَّةٌ بَعْدَ الْغِنَى، ضَعْفٌ بَعْدَ الْمَنَعَةِ، ابْنَةُ سَيِّدِ الْقَوْمِ هِيَ تَجْلِسُ بَيْنَ الْأَسَارِيِّ، حَالُ الظَّاهِرِ شِقَاءٌ وَلَكِنَّ حَالِ الْبَاطِنِ نِقَاءٌ إِذْ تَتَطَّلَعُ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ لِسَاعَةِ تَحَقُّقِ رُؤْيَاهَا. جَاءَ الْيَوْمَ الَّذِي أَتَتْ صَفِيَّةُ ﷻ فِيهِ إِلَى النَّبِيِّ X، فَقَالَ لَهَا: ((لَمْ يَزَلْ أَبُوكَ مِنْ أَشَدِّ يَهُودَ لِي عَدَاوَةً حَتَّى قَتَلْتَهُ اللَّهُ)). فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ X: ((إِخْتَارِي. فَإِنْ اخْتَرْتِ الْإِسْلَامَ أَمْسَكْتُكَ لِنَفْسِي وَإِنْ اخْتَرْتِ الْيَهُودِيَّةَ فَعَسَى أَنْ أُعْتِقَكَ فَتَلْحَقِي بِقَوْمِكَ)). فَقَالَتْ ﷻ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ هَوَيْتُ الْإِسْلَامَ، وَصَدَّقْتُ بِكَ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي حَيْثُ صِرْتُ إِلَى رَحْلِكَ، وَمَا لِي فِي الْيَهُودِيَّةِ أَرْبٌ، وَمَا لِي فِيهَا وَالِدٌ وَلَا أَخٌ. وَخَيْرَتَنِي الْكُفْرَ وَالْإِسْلَامَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْعُنُقِ وَأَنْ أَرْجِعَ إِلَى قَوْمِي. فَأَمْسَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ X لِنَفْسِهِ.

﴿١٠﴾ = السيدة الصفية ﴿١٠﴾.. والحكمة في نكاحها: تمت الخطبة الميمونة، إلا أن أمرا كان سبقها، أسفَرَ عن قبس من الحكمة النبوية في اختيارها، ذلك أن رجلاً من المسلمين اسمه دحية، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، أعطني جارية من السبي، فقال ﷺ: ((أذهب فخذ جارية))، فأخذ صفيّة بنت حبي، فجاء رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: يا نبي الله، أعطيت دحية صفيّة بنت حبي سيد فريضة والنضير؟ ما تصلح إلا لك، قال ﷺ: ((ادعوه بها))، قال: فجاء بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: خذ جارية من السبي غيرها، قال: ((وأعقها وتزوجها)). بيد أن من حكمته ﷺ في ذلك ما قاله الإمام النووي: (رأى ﷺ في إبقائها ﴿١٠﴾ لدحية مفسدة؛ لتميزه بمثلها على باقي الجيش، ولما فيه من انتهاكها مع مرتبتها وكونها بنت سيدهم، ولما يخاف من استعلانها على دحية بسبب مرتبتها، وربما ترتب على ذلك شقاق أو غيره، فكان أخذه ﷺ إياها لنفسه قاطعاً لكل هذه المفاصد المتخوفة).

﴿١١﴾ = السيدة الصفية ﴿١١﴾.. ووليمة الزفاف: اصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغ سد الروحاء حلت فبنى بها، ثم صنع حيساً في نطع صغير، ثم قال رسول الله ﷺ: ((أذن من حولك))، فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ على صفيّة ﴿١١﴾.

﴿١٢﴾ = السيدة الصفية ﴿١٢﴾.. ومدارة الحبيب ﷺ لها: هو ﷺ خير العالمين بكل شيء، وهو خيرنا لأهله كما أخبرنا ﷺ، وما أكثر الأمثلة على ذلك، وحسبنا مثال يرويه أنس عن جمال التعامل النبوي مع الصفية ﴿١٢﴾، فيقول: (ثم خرجنا إلى المدينة قال: فرأيت رسول الله ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بغيره، فيضع ركبته فتضع صفيّة رجليها على ركبته حتى تركب).

﴿١٣﴾ = السيدة الصفية ﴿١٣﴾.. الصافية.. لا نكران لمشاعر الإنسان تجاه أهله ولو كانوا على اختلاف عقدي، لذا فإن من بشرية أمنا الصفية ﴿١٣﴾ أن باحت للنبي ﷺ بخلجات نفسها تجاهه حين كانت بين أهلها وأنها ازدادت بالبغض له ﷺ بعد قتل أبيها وزوجها، وكأنها ﴿١٣﴾ تستطب عنده ﷺ وتتداوى. فما كان من الطبيب ﷺ إلا

أن أخذ يروي لها أفعال أبيها وإيذائه الشديد له X وللدين، حتى اقتنعت ﴿﴾ و زال عنها ذلك الصدا، فكان يقول لها كما روت هي: ((يا صفيّة إنّ أباك ألب عليّ العرب وفعل وفعل حتّى ذهب ذلك من نفسي)).

﴿﴾ = السيدة الصفية ﴿﴾.. وهيامها بالحبیب X: نالت الصفية ﴿﴾ نبل المعاملة معها وحسن التبعل من رسول الله X لها، فأخذت تقارن بين دياجر اليهودية وإشراقات الإسلام، فهامت ﴿﴾ حباً بالحبیب X وبرسالته السمحة، وفاقت محبتها ﴿﴾ للحبیب كلّ محبة، حتى كانت تتمنى أن الألم الذي يصيب الحبیب X لو أصابها دونه X. فعن زيد بن أسلم قال: (اجتمع نساء النبي X في مرضه الذي توفي فيه، واجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حيي ﴿﴾: إني والله يا نبي الله لوددت أنّ الذي بك بي، فتغامزت زوجات النبي X، فقال X: ((والله إنّها لصادقة)).

﴿﴾ = السيدة الصفية ﴿﴾.. والضرائر الكريّمات: كان للصفية ﴿﴾ حسنٌ بيّن في خلقها وخلقها مما أثار أخواتها الضرائر عليها، وقد عبّرت السيدة زينب بنت جحش ﴿﴾ عن ذلك بقولها: (ما أرى هذه الجارية إلا ستغلبننا على عهد رسول الله X). وجرى بينهن ما يجري بين الضرائر عادةً، وكان الزوج العظيم X يسعهم بسماحته وحنانه، تقول الصفية ﴿﴾: دخلت على النبي X وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام، فقلت له: (بلغني أن عائشة وحفصة تقولان نحن خير من صفية، نحن بنات عم رسول الله X وأزواجه)، فقال X: ((ألا قلت: فكيف تكونان خيرًا مني، وزوجي محمدٌ وأبي هارونٌ وعمي موسى)).

﴿﴾ = السيدة الصفية ﴿﴾.. والنصيحة: حرصت الحكيمة الرشيدة ﴿﴾ على توجيه الناس نحو الأكل لهم، ويشهد لذلك أن نفرًا اجتمعوا في حجرتها، يذكرون الله تعالى ويتلون القرآن الكريم، حتى تليت آية كريمة فيها موضع سجدة، فسجدوا، فنادتهم من وراء حجاب قائلة ﴿﴾: (هذا السجود وتلاوة القرآن، فأين البكاء؟).

﴿﴾ = السيدة الصفية ؑا.. والاتحاق بالحبیب ؑ: قضت الصفية ؑا أجمل أيام الدنيا في رحاب الحبیب ؑ، أربعة أعوام معطرة بعقب النبوة الزاكي، ثم يفارق الحبیب ؑ الدنيا، وتحزن الصفية حزناً عميقاً وهي على أمل اللحاق به ؑ. وتصبر الصفية على مصابها وتعد الليلي عداً للحاق بالحبیب ؑ، ويطول الفراق أربعين سنة، ليقبل العام الخمسون من الهجرة الشريفة، وتمرض الصفية ؑا مرض الانتقال، وتوصي بألف دينار للصديقة عائشة ؑا، وبهدوء يحاكي نسيم البحر تفيض روحها الطاهرة ؑا إلى باريها، ولتحقق اللقاء المرتقب بينها وبين الحبیب ؑ، ثم ينضم جثمانها الشريف في دوحة البقيع المبارك، وهكذا تختم أيامها ؑا على ظهر الأرض بخير ختام لتنتقل معها أيامها التي لا نهاية لها في آخرة السعد والأبد.

رضي الله عنك أيتها الصفية الصافية..

رضي الله عنك يا أم المؤمنين..

حياة وإن كان مبتدؤها في ظلمات الضلال ..

إلا أن خواتيمها أضحت في روضات الضلال ..

مع سيد الرجال وحميد الخصال ومثل الأمثال ؑ ..

سلام عليك يوم أسلمت .. سلام عليك يوم مُتّ .. سلام عليك يوم تبعثين في أشرف

الزُمر يوم الدين .. بمعية شمس الحجرات أمهات المؤمنين ..

12

المؤمنة الواهبة ..

ميمونة بنت الحارث

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤمنة الواهبة .. ميمونة بنت الحارث

للسيدة ميمونة قلب؛ لم تستطع أضلاعُه حبسه، ولم تقو قوتها على كتم حبه. فإذا ما فاض قلبها بالحب جَهَرَ ولم يُسِرْ وأبدى ولم يُخْفِ، فتعجز عن إسكاته حتى يبوح بما فيه غير مُبَالٍ بعواقبه.. إذ لَمَّا لامس الإيمانُ شِعَافَ قلبها أسلمت غيرَ مكترثةٍ بمآلِ ذلك مع زوجها، ولمَّا تعلق قلبُها بحجرات النبي ✕ بادرت بوهب نفسها له ✕ - على غير عادة نساء العرب في ذلك - طعماً في أن تغدو إحدى زوجاته ✕، إنه قلبها الحاكم، والأعجب من ذلك كله ما صنعه قلبها بها وقد بلغت الثمانين، كما سيرد.

☞ = السيدة ميمونة .. ونسبها:

هي برة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، لكن النبي ✕ غيَّره إلى ميمونة، حالها في ذلك حال أم المؤمنين جويرية، والتي كان اسمها برة أيضاً، فغيَّره ✕ إلى جويرية. وأما أمها وهي هند بنت عوف بن زهير بن يعرب بن قحطان فقد حظيت بلقب شريف، لم تنله امرأة من قبلها ولا من بعدها، فهي: [أكرم عجوز في الأرض أصهاراً]، فليست امرأة خيراً منها في تزويج البنات واختيار الأصهار، وأكرم بهم من أصهار! فهم الأخيار الأبرار، وفيهم النبي المختار ✕. فهذه هند هي أم هاتيك النساء من أكثر من أب:

- أم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة إحدى زوجات الحبيب ✕.
- السيدة أسماء بنت عميس، تزوجت من جعفر بن أبي طالب، ثم تزوجها أبو بكر الصديق ثم تزوجها علي بن أبي طالب.
- السيدة سلمى بنت عميس، زوج حمزة بن عبد المطلب.
- السيدة أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث، زوج العباس بن عبد المطلب.
- السيدة لبابة الصغرى بنت الحارث، زوجة الوليد بن المغيرة وأم سيدنا خالد بن الوليد..

فأصهارها: أشرف الخلق رسول الله ﷺ، وصاحبه الصديق، وعمّاه حمزة والعباس ابنا عبد المطلب، وجعفر وعلي أبناء عمه أبي طالب، وشداد بن الهاد رضي الله عنهم أجمعين.

﴿١٠﴾ = السيدة ميمونة ؓ.. ونشأتها:

ولدت السيدة ميمونة ؓ في مكة المكرمة قبل بعثة النبي ﷺ بست سنوات، فبدأ مبعث الإسلام وهي صبية صغيرة، وعاشت في كنف أبويها وقومها عيشتهم، ولا تُمَيِّزُ ما يدينون به عن دين الله، لكنها وهي تكبر يوماً بعد يوم تُنصِتُ لأخبار الإسلام وسجلات الناس معه، والوعي فيها يعظم ويتسع. ثم تبلغ مبلغ النساء ويتقدم إليها شاب، هو أبو رهم بن عبد العزى، فيصبح زوجها. وتنتقل إلى داره لتكون الزوجة الحسنة له. وهي ؓ كذلك والأخبار عن الإسلام وتعاليمه وأهله تتوالى إلى أسماعها خاصةً وأنها تزور باستمرار أختها أم الفضل لبابة الكبرى وزوجها العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، وهكذا تتعاقب السنون ومعها أحداثها؛ من هجرة المسلمين ومعركتي بدر وأحد وبقية المشاهد الجسام.

ومن ذلك أن أخبار فتح خيبر وصلت إليهم مكذوبة، وأن النصر كان ليهود على رسول الله ﷺ، وانتهز الكفار الفرصة لإيذاء العباس ؓ بالشماتة بابن أخيه ﷺ وغمم لذلك العباس ؓ وحزن، وبعد أيام يجيء النبأ الصادق بانتصار النبي ﷺ في خيبر، فيخرج العباس ؓ بأبهي حُلَّةٍ فرحاً فخوراً يغيظ الكفار والمشركين ويلجم أفواههم، والسيدة ميمونة ؓ في بيت شقيقتها أم الفضل تعالين ذلك وتتفاعل معه وتتحبب بالإسلام وترغبه، إلا أن زوجها على غير مرامها. لكن وكما أسلفنا فإن قلبها الحاكم لا سلطة لها عليه، كلما أحبَّ امرأً أباح به وأجهر.. ترجع السيدة ميمونة ؓ إلى دار زوجها فرحةً مسرورةً بأخبار المسلمين وهي تعلم أن إظهار فرحها خطرٌ عليها مع زوجها، ويدور سجال ساخن بينهما ينتهي بطوي صفحة النكاح التي لو لم تُطو لَبَقَتْ ميمونةً رهينةً فيه، فيقع الطلاق، وتخرج السيدة ميمونة ؓ لتنتقل إلى دار أختها أم الفضل في كنف العباس ؓ الذي كان لها أباً حانياً أكثر من مجرد زوج أخت، وأكرماها غاية الإكرام.

﴿﴾ = السيدة ميمونة ﴿﴾ .. والارتباط الأوثق:

ها هو قلبها من جديد، يفيض بالمشاعر الجياشة حتى يعجز لسانها عن كتمها، وللانتباه فإن الكلام عن انقياد أفعالها ﴿﴾ لقلبها وطوع الجوارح لبوح مشاعرها لا يعني أنها تُحَكِّمُ الهوى - معاذ الله -، بل نقصد أن تَمَكَّنَ حُبُّهَا للإيمان منها يدفعها ﴿﴾ إلى البوح به دون خشية أو خجل..

السيدة ميمونة ﴿﴾ لم يسبق لها رؤية الحبيب X منذ سبع سنين على أقل تقدير، فالحبيب X هاجر وهي في مكة المكرمة لم تنزل، وها نحن في السنة السابعة من الهجرة الشريفة ويدخل النبي X وأصحابه الكرام مكة المكرمة معتمرين عمرة القضاء لأن النبي X قاضى عليها قريشاً قبل عام، ويطوفون بالبيت العتيق، وتخرج السيدة ميمونة ﴿﴾ لتعابن الوجه الأزهر والمحيا الأنور X، وما إن لمحت عيناها ﴿﴾ ذلك النور المحمدي حتى سرى حب الحبيب X في جنباتها سريان الدم في العروق، فهامت ﴿﴾ بالحبيب المحبوب X هياماً واضطلع فؤادها بحبه X غراماً، فجادت بنفسها واهبةً إياها للحبيب X، نعم.. امرأة من أشرف العرب وأفاضلهم تعرض نفسها على غير عادة نساء العرب، فلا عجب، حين تكون العارضة امرأة مؤمنة آثرت الله ورسوله X على زوجها ودنياها، وحين يكون المعروف عليه من هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴿﴾ X النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴿﴾. فباحث ﴿﴾ بمكنون قلبها لأختها الكريمة أم الفضل، ولسان حالها: وددت لو أكون زوجةً لرسول الله X لأغدو في رحاب حجراته الطاهرات، ثم أخبرت أم الفضل زوجها العباس بذلك، ليعرض سيدنا العباسُ هذا الوهبَ الشريفَ على حبيب الله ومصطفاه X.

هل تعلم يا قلب ميمونة أن الرحمن أنزل آية في كتابه تنبي أهل السماء والأرض حتى آخر الزمان بحسن إيمانك وصدق مشاعرك؟! لا بل تمهد السبيل لحلمك النبيل، يقول تعالى: ﴿وَأَمْرًا مِّنْهُ أَنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ويبعث الحبيب X ابن عمه جعفر بن أبي طالب ﴿﴾ ليخطبها له، وعقب أن خرج جعفر من عندها، ركبت ﴿﴾ على الفور

بعيرها وانطلقت إلى الحبيب X، وحين وقعت عيناها عليه X قالت: (البعير وما عليه الله ورسوله). ويقبل الحبيب X من ميمونة ما وهبت، وتتألق تلك الأيام في سماء السيدة ميمونة ﴿﴾ كأثمن الأيام وأعزها، تجمعت فيه خيرات حسان، رؤيتها للحبيب X وموافقته لهبتها والنكاح المبارك والولوج في الحجرات الشريفات ثم تشريف القرآن الكريم لها بالذكر.

﴿﴾ = السيدة ميمونة ﴿﴾ .. والعرس:

يرضى الحبيب X بالزواج، وانعقد العقد، وأصدقها الحبيب X أربعمائة درهم، شأنها في ذلك شأن أمهات المؤمنين. ويسعى X إلى إقامة وليمة النكاح في مكة المكرمة تأليفاً لقلوب أهلها، ذلك لأن الأيام الثلاثة الممنوحة للمسلمين من قبل مشركي مكة وفق صلح الحديبية قد انقضت، لكن سرعان ما أرسلت قريش إلى النبي X حويطب بن عبد العزى ليقول: لقد انتهى أجلك، فاخرج عنا.. فابتسم النبي X، وقال له: ((وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكَتُمُونِي، فَأَعْرَسْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَصَنَعْنَا لَكُمْ طَعَامًا فحضرتموه؟)) فأبوا حضورها، وأصرروا على إخراجها X قائلين: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا. والسر في رفضهم الغاضب يكمن في التأثير الذي أحدثه الحبيب X وصحبه في هذه الأيام الثلاثة، فقد تكاثر المؤمنون وتنفس المستضعفون وانبهر الناس من جمال المسلمين من التفاهم حول نبينهم X وإتباعهم له في كل حركة وسكنة فضلاً عن تناسق أدائهم لمناسكهم وحلاوة أدعيتهم وطهارة أبدانهم وثيابهم ⊖، مما يشكل ذلك كله زعزعةً لمكانة المشركين وسطوتهم. ناهيك عن اشتياطهم غيضاً من سيدة من سيدات مجتمعهم – السيدة ميمونة ﴿﴾ - وهي تجهر إسلامها وتعرض نفسها للنبي X زوجةً.

﴿﴾ = السيدة ميمونة ﴿﴾ .. والحجرات:

ويوافق الحبيب X على المغادرة، ويؤجل عرسه، ثم يأمر المؤذن أن يؤذن بالإياب إلى المدينة المنورة، وحين بلغوا مكاناً في ضواحي مكة المكرمة يدعى (سرف) على بعد عشرة أميال منها، عسكر الحبيب X فيه، ونصبوا قبة للسيدة

ميمونة ؓ ا يدخل إليها الحبيب X وكانت تلك ليلة زفافها له X وهو في التاسعة والخمسين X، وهي ؓ ا في السادسة والعشرين من عمرها. وهكذا انضمت شمس جديدة إلى شمس الحبرات، وهي آخرهن، ولنتوسم بالوسام الأشرف وهو (أم المؤمنين إلى يوم الدين). وأدخلت ؓ ا معها في حجرتها أختها سلمى أرملة عمه حمزة بن عبد المطلب ؓ.

وتتلاً الأيام للسيدة ميمونة ؓ ا نوراً وسروراً في كنف الحبيب X، وتُسعدُ فيها أيما سعادة، وتنهل عن الحبيب X الشهد المذاب من أقواله وأفعاله وأحواله X، كما أنها أحسنت العشرة لأخواتها أمهات المؤمنين، حتى شهدت لها بذلك أمنا الصديقة عائشة ؓ ا، فقالت عنها: (أما أنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم).

﴿١٠﴾ = السيدة ميمونة ؓ ا.. المؤمنة:

ليس من شهادة أعظم ولا أقدس ولا أجل من أن يشهد الله للعبد بالإيمان، وهذا الذي تُوجت به أمنا ميمونة ؓ ا، ◉ وَاَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً ◉، وزاد الفضل عليها ولها بالتثني بوصف المصطفى X لها ولبعض أخواتها بالإيمان، فقال X: ((الْأَخَوَاتُ مُؤْمِنَاتٌ، مَيْمُونَةُ زَوْجِ النَّبِيِّ X، وَأُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَسُلْمَى امْرَأَةُ حَمْزَةَ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمَيْسٍ أُخْتُهُنَّ لِأُمَّهِنَّ)) رواه النسائي.

﴿١١﴾ = السيدة ميمونة .. والانتقال الموعود:

أمضت السيدة ميمونة ؓ ا ثلاثة أعوام مع الحبيب X قبل أن يرتحل إلى الرحمن، ويشوب الحزن قلبها وتحزن على الفراق حزناً عميقاً، وتعكف ؓ ا في حجرتها لا تبرحها إلا إلى صلة رحم أو عمل معروف، وألزمت نفسها تقواها، وتدور الشهور وقلبها ؓ ا يتلهف للقاء بالحبيب X، ويطول الأمد حتى جاوز نصف قرن من الزمان وهي ترقب ساعة التحاقها بحبيبها X.. فحين مات النبي X كان عمرها تسعاً وعشرين سنة، واليوم ونحن في السنة الحادية والخمسين من الهجرة، وقد بلغت أمنا ميمونة ؓ ا الثمانين من عمرها الزاخر بالإيمان والمفعم بالإحسان تشناق إلى مكة المكرمة فخرجت تؤم البيت العتيق حجاً، وتؤدي مناسكها

وتختم نسكها ثم غادرت مكة المكرمة لتؤوب إلى حجرتها، وهي في الطريق تحس
﴿﴾ بقلبها ينتفض انتفاضة العصفور إذا بلله القطر، فتفيض منه مشاعر الحب
وأحاسيس الاشتياق ونسمات الحنين للحبيب الأمين X، ذلك أنها وصلت إلى
(سرف) المكان الذي زفت فيه للحبيب X.

وكما ذكرنا فإن أمنا ميمونة ﴿﴾ ليس لها سلطان على قلبها، فإذا ما هام
القلب صرَّحَ وصدَّحَ، لا تقوى على كتمان مشاعرها، وهي هنا في (سرف) أخذت
ذكريات العرس المبارك تتجدد وتتردد، وكأن الأربعة والخمسين عاماً طويت إلى
الوراء وعاد الزمان الأبهج في ذلك اليوم الأسعد، وهي ﴿﴾ تتذكر تلك النفحات أخذ
قلبها يفور ويفور شوقاً وتشوقاً حتى فنت لها الكبد ومزَّق لها الأحشاء فما استطاع
الجسد النحيل تحمل الذكرى فاستسلم، فإذا بالسيدة ميمونة ﴿﴾ تموت هناك، فاضت
روحها إلى مولاها في (سرف) الموضع الذي جمعها بالحبيب الأعظم X زوجة له
وحبيبة...

ماتت أمنا ميمونة شوقاً..

ألا يا أدياء الحب هلاً تعلمتم الحب من السيدة ميمونة؟! حتماً يزول العجب
من موتها حباً حين تعلمون أن محبوبها هو النبي محمد X الذي يفدى بالروح، وما
أرخصها له X!

وأوصت ﴿﴾ أن تدفن في المكان الذي بنى فيه الحبيب X بها، وكان لها
ذلك، وقام ابن اختها عبد الله بن عباس ﴿﴾ بالصلاة عليها ودفنها والنزول في قبرها
الشريف..

السلام على أمنا ميمونة المؤمنة .. التي شهد الله ورسوله X لها بالإيمان

السلام على أمنا ميمونة الواهبة .. التي وهبت نفسها لأشرف إنسان X

السلام على أمنا ميمونة وقلبها الفياض .. بالحب لحبيب الرحمن X

اللهم أكرم مثواها بكرائم الرضا والنور .. وحُفَّ روضتها بشآبيب السرور

رضي الله عنك وأرضاكِ يا سيدتنا يا ميمونة..

أكرمنا يا مولانا بقلوب .. كقلب أمّنا ميمونة ﴿﴾ .. تهيم بالحبيب المحبوب X

صلى الله وسلم عليه في كل شروق وغروب ...

|| الخاتمة ✦

في ورقة الختام لا يسعنا إلا أن نُحسِنَها عسى أن تُحسُنَ بها خاتمُنا، وإنَّ أَحسَنَ إحسانٍ لها أن تستنشق أرواحنا عبق هذه الجولة في أروقة الحجرات لتغدو حروفها روحاً تُجدِّدُ فينا معاني الارتباط الوثيق بيننا وبين أمهات المؤمنين، فقد سماهن الرحمن أمهاتٍ لنا لندرك أن أقدس الروابط وأوثقها وأمتنها وأحبها للقلب هي رابطة الأم، فلو كان ثمة ارتباط بين امرأة ورجل أوثق من رابطة الأم بولدها لحظيت بها شمس الحجرات..

ألم يأن للناس أن يجددوا ارتباطهم بأمهاتهم؟ ألم يأن لنا أن نُحيي في نفوسنا ونسائنا ومجتمعاتنا سيرهن العطرات؟ أليست خسارة عظمي للمرأة حين تبعث يوم القيامة في غير زمرتهن، وما ذاك إلا لتعلق قلبها بغيرهن..

عرفنا في هذه الصفحات مدى حبهن للحبيب ✕ وتفانيهن في طاعته وإرضائه ✕، وهذا هو السر في إكرامهن بوسام (أمهات المؤمنين)، وقد لاح هذا السر في سماء الضمير المتصل العائد على النبي ✕ في قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، فلو لا رضا رسول الله ✕ عنكن بِحُسْنِ تَبَعْلُكُنْ لَهُ ✕ لما نِلْتُنَّ هذا الوسام..

كل هذا من أجل أن نقول: لِنُحسِنَ طاعةَ نبينا ✕ مقتدين بالذين أحسنوا طاعته فنالوا وفازوا، ومنهم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، إذ فارَقهن النبي ✕ وَبَقِيْنَ مِنْ بَعْدِهِ أَعْوَاماً مَدِيدَةً، وما زادهن ذلك إلا إيماناً وتسليماً ونشراً لأحاديثه الشريفة وتعليماً لأمته حتى لحقن به على خير حال..

اللهم أوصلنا بحبيبك ✕ وصالاً لا ينقطع أبد الأبدين .. والحمد لله أولاً وآخراً
ودائماً.

|| المصادر *

- = الألب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256هـ).
- = الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ).
- = الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ).
- = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256 هـ).
- = الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: 581هـ).
- = الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، المعروف بابن سعد (ت: 230هـ).
- = الفصول في السيرة، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ).
- = المجتبى من السنن، السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: 303هـ).
- = المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ).
- = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ).
- = المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت: 430هـ).
- = المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ).
- = المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ).
- = المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت: 207هـ).
- = تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ).
- = تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ).
- = جوامع السيرة النبوية، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: 456هـ).
- = زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ).
- = سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: 942هـ).

= سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي (ت: 275هـ).

= سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (ت: 748هـ).

= شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوَجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ).

= مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلِي (ت: 307هـ).

= نور اليقين في سيرة سيد المرسلين X، محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخصري (ت: 1345هـ).

|| المحتويات ✦

العنوان	الصفحة
المقدمة	
الأولى: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ	
الثانية: سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ	
الثالثة: عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ	
الرابعة: حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ	
الخامسة: زَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ بْنِ الْحَارِثِ	
السادسة: أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ	
السابعة: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ	
الثامنة: جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ	
التاسعة: مَارِيَا الْقِبْطِيَّةُ	
العاشرة: أُمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتُ سُفْيَانَ	
الحادية عشرة: صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ	
الثانية عشرة: مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ	

	الخاتمة
	المصادر